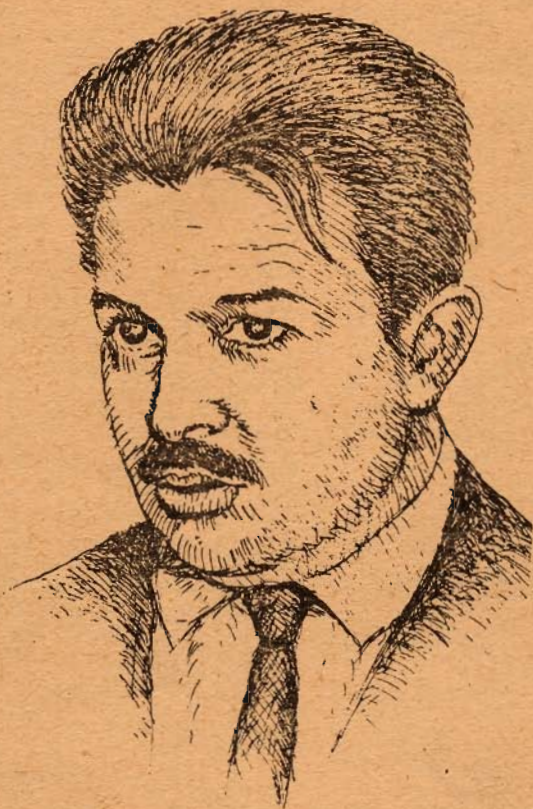




نظره ، والتي استخلصها من التجربة ، واساسا للنقاش داخل المؤتمر ، وحرص من خلالها على الاسهام بتركيز النقاش الديمقراطي داخل الحزب .. وتضمنت مذكرة الاخ محمد البصري دراسة التجربة الماضية بروح نقدية ، والمواقف التي يجب ان يتخذها الحزب في الحاضر ، وافاق عمله في المستقبل . اضافة الى ذلك ، تشدد المذكرة على اهمية البعد العربي الذي يجب ان يأخذه الحزب بعين الاعتبار عند دراسته للوضع الداخلي في المغرب .

عقد في 11 يناير - كانون الثاني الجاري ، مؤتمر « الاتحاد الاشتراكي » للقوات الشعبية ، في الدار البيضاء . وقد كان من اهم الموضوعات على جدول أعمال المؤتمر ، المذكرة الهامة ، التي قدمها الى المؤتمر الاخ محمد البصري ، احد القادة البارزين والمؤسسين لـ « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » ، الذي تأسس في المغرب ، في نهاية الخمسينات ، واحد الرواد الأوائل لحرب الفوار ضد الاحتلال الفرنسي قبل الاستقلال . وهذه المذكرة التي بعث بها الاخ محمد البصري الى المؤتمر ، شاهدها ان تكون تعبيرا عن وجهة

## القصر يعمل على تقسيم الحزب إلى اتجاهين : معتدلين ومتطرفين

**مذكرة من محمد المصري**  
**عضو اللجنة الإدارية ، مكلف بالتنسيق إلى :**  
 - اللجنة الإدارية الوطنية  
 - اللجنة الإدارية ( وفد الخارج )  
 - اللجنة المركزية الوطنية  
 - جميع المناضلين الانتماءين عن طريق اجهزتهم المسؤولة

منذ فترة زمنية من كتابتي الى الاخوين عبدالرحيم بوعبيد ، وعبد الرحمن اليوسفي بتاريخ ٨ أغسطس - آب ١٩٧٤ واقتراح فيها اللقاء ، في اقرب وقت ممكن ، ولا زال اللقاء يتعدى الى حد الساعة . ومن يوم القضاء الذي تم بباريس ، والذي حضره البعض دون الاخر لاسباب لا زالت غير معروفة لحد الساعة ، وان كانت اسدأها وصلت ، وهي كافيّة التعبير عما يرمز اليه ذلك . فلم يعد معنى ذلك يحتاج الى اي شرح ، سواء تقرر ان يقع ابلّغ الغائبين بالسلوك عوضاً من الحاضر المكتوبة أو لم يتقرر ، فإن سلوك بعض الحاضرين ادى الواجب على الشكل الذي تشيخته رسالتي تلك .

وهدي من تلك الرسالة كان ولا يزال المحافظة على الحوار بالشكل الممكن ، وفي الحدود التي تسمح بها الامكانية ، وتحليلها الظروف : ظروفكم السياسية طبعاً ، وابن كل واحد منا .

واني اعترف بأن تلك الرسالة كتبتها بأسلوب يمكن ان تكتب به المفكرات ، ولا يصلح ان تعرض للنقاش العلني ، لأن عرضها بذلك الشكل لم يكن له الوقت بعد . وأردت بذلك الرسالة ان تبقى كتذكير أخوي ، مكتفياً فيها بالجواب عن ذلك السلوك متمثلاً بقول أنجيليل يوحنا « سوف تعرف الحقيقة » .

واني اذ اكتب اليكم ، أمل ان تغلب على قهراناتنا في جمل هذه الحقيقة متاحة للجميع ، وفي تناول الجميع كذلك . ومن جهتي ، سألتزم بأن اصارع نفسي بها في الحدود التي لا استخدمها سلاحاً ضد المصلحة العليا للشعب . وانا على استعداد مع قيادة الحزب لتعلن كل الحقيقة حتى ولو كانت حارقة ومؤذية لنا . ويقتضي ان اصرار على الخطأ سوف لن يخدم احداً على المستوى الشخصي والقيادي والوطني على حد سواء .

### الحوار المسؤول

وتبل ان اسلك هذا السلوك في فتح الحوار بالشكل المحدود والمسؤول ، راودتني فكرة في ان اتف لوجدي امام مرآة الرأي العام ، اكشف عن نفسي في شكل كتابة

مذكراتي وانتشرها متيحاً بذلك الفرصة لاثارة النقاش حول تلك الفترة التي ساهمنا فيها من قريب او بعيد ، على التأثير في الاحداث ، ولكنني عدلت بمؤقتاً عن ذلك ، خوفاً من ان ننصرف عن معالجة مشاكل الحاضر والمستقبل بالثارة النقاش في التاريخ بشكل يزيغنا ، وخوفاً كذلك من ان تتضخم الثروة على حساب العمل ونقتز بالماضي ليحتل مكانة صنع المستقبل . ولا اريد

جول مشروعية الحزب .. وينتهي بها الامر مجتمعة او منفردة في نهاية المطاف بالانقفاء حول شرعية الحكم ، طلباً لدم مشروعية كل واحد ضد الآخر . وهل ليس لنا ان نأخذ العبرة من الزمة مع حزب الاستقلال وقيادة الاتحاد المغربي للشغل ، اللذين انتقلت العناصر فيهما الى مساعدين لاجهزة القمع في اضطهاد المناضلين .. كما انتقلت كذلك عناصر من قيادتها الى جهاز التقاط المعلومات في كل تحرك من تحركات مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، ثم تقديم كل ذلك جاهزاً للحكم . فلعبت بذلك دور المحلل الكيميائي الذي لا يخطئ بسبب من احتكاكه الداخلي . عندما جمعنا تنظيم واحد وهدف واحد .. قبل ان تنعكس على الساحة نتائج الحسابات السياسية التي تطبع دائماً العمل السياسي كلها طغى عليه الاعتراف .

وليس من الابوية او الاستاذية في شيء ، الاحلاح على انه اذا كان مثل هذا السلوك سهلاً على تنظيم حزبي آخر بالمغرب .. فانه ليس سهلاً ابداً ، وسوف لن يكون سهلاً ، على منظمة بنيت بتضحيات ابنائها من القياديين في مستوى المهدي بن بركة ، ومن الابطال في مستوى شيخ العرب .. الذين ان لم يكن من نتيجة لتضحياتهم سوى ان ايقظت ضمائر ابطال من القوات المسلحة من امثال عبايو وامتران .. لكهامهم تخليداً . اذ بفضل تضحية هؤلاء جميعاً ترعرعت اركان الاقطاع ، ووضعت مشروعاته للنقاش لدى كافة القوات السياسية والمسلحة والاجتماعية على حد سواء . هذا فضلاً عن ان هؤلاء صنعوا حلقات ترتبط بحلقات مثيلات لها صنعوا ابطال اخرون ، من امثال عبد الكريم الخطابي لنحكم الطوق على عنق الاقطاع . فالاتحاد الوطني للقوات الشعبية اذن ، استطاع بتثياله لبطولات شمعنا ، ربط الحلقات المضية من تراثنا الماضي ليحفز بها الحاضر للمستقبل .

وقد اصبح منذ زمن بعيد ان هدف الحكم هو تقسيم الحزب الى جناحين : المعتدلين ، المتطرفين ، وبذلك كلها استطاع من اجل تحقيق هذه الغاية ، ضرب البعض وترك البعض ، بل بلغ من الامر حداً لم يتورع فيه عن طرح الموضوع مع الوفد الرسمي للحزب ، بان هناك غير المرغوب فيهم . واشترط من اجل التعامل بوضوح ، فصل هؤلاء عن الاتحاد ، معتقداً بذلك ان بالاستطاع من خلال نجاح الضغوط في اقضاء اعدائه من الحزب . وانه من السهولة بمكان دفع الحزب ليتخلى عن خطه العام . والجوهر الذي يهمه . هو ابعاد مشروعاته عن النقاش ، والتنازل عن العمل على ممارسة الشعب لسيادته بواسطة انتخاب مجلس تأسيسي ، هذا هو جوهر الصراع .

ومن السهولة بمكان ، رصد سياسته التعمية ، فهو يحرص شخصياً على انتقاء لائحة من يجب اعتقاله من الحزب ، ومن يجب تصفيته ، ومن يصدر عليه العفو بعد التنازيب ، ومن ينبغي ان تجند كافة الوسائل لاغرائه وفتح السبل امامه .. خصوصاً وان خطته هذه حققت له الهدف مع منظمات سياسية وتقابلية اخرى ، بل استطاع ان يتدخل لامرأ بعض الغادة لهذه المنظمات والهياكل ، وهو لا يبايئ من « عصنة » وتحديث قضية الشيوخ في تاريخ المغرب القديم ، واعادة تطبيقها على الاجزاب في العصر الحديث ، حيث استطاع الاقطاع تحويل الشيوخ المنتخبين الى اجهزة تمتع ومراقبة ، وفي احسن الاحوال موظفين . وقد نجح اسلافه في ذلك ، تكيف لا ينجح هو في تحويل ممثلين الى موظفين

### فتاوى ابيدولوجية

ونقل ميخائيل

ووظيفة مثل هذه القيادات كذلك ، الصلابة دون مراجعة صحيحة تستهدف اخذ العبرة من التجارب النضالية باتجاه التعميق والتجذير ، من اجل بناء اداة تنظيمية تستطيع في لغاتها مع اللحظة التاريخية المناسبة ، ان تغير مجرى الاحداث ، وعوضاً عن ذلك ، تصبح مهمة مثل هذه القيادة تحويل الاتجاه الى الالمح لا يمكن في التكيف مع الوضع الحالي بمعطياته . وترك التغيير للحظة التاريخية وحدها ، والتعويض عن لغائبا مع الاداة المنظمة بالوجود الشكلي . تاركين العمل للقضاء والنقض ، والافتقار بالتراث النضالي . فهو الشكل الهيكلي للحزب كائناً لان يشكل مركز جذب والتقاط لتلك اللحظة المصرية والحمية ، كحمية القدر .

والحق ان هناك تيارات يمكن ان تخدم موضوعاً من حيث لا تتصور ، هذا الاتجاه ، وتحت تبريرات مختلفة لكن ما يجمعها انها تنهل من منبع واحد ، هو الغاء دور الممارسة التي هي وحدها البوتقة التي يلتقي فيها التنظير بالتجربة ، والتجربة النضالية الانسانية بالخصائص المميزة ، والسواعد بالفكر ، والخطا بالصواب ، والموضوعي بالذاتي ..

ومن البديهي ان الذي يلجأ اليه كتعويض عن الممارسة ، هو النقل الميكانيكي لاضاع تختلف ، كما ان تطورات الحزب الشيوعي ، في التحرر والاشتراكية ، ثم ... يمكن ان تكون بمثابة نمو ابيدولوجية متملماً كانت بالامس تمنع فتاوى تقديمية . ولذلك ، يمكن ان تكون مثل هذه الفتوى مفيدة هذه المرة . ولكن في الاتجاه المعاكس كتبرير يتفرض به المعتدون ، والذين يمكن ان تعوزهم فتاوى ابيدولوجية ، خصوصاً وان الهدف من التبرير مشترك . وهو الحفاظ على الوجود : اي وجود الجهاز طبعاً ، لانه يستحيل الوجود الذي يمكن ان يلور الوعي المنظم للجماهير بالشكل الذي يتعارض مع خطة الحكم ، الذي ينفرد وحده برسم الاستراتيجية . وما عدا ذلك ، فلا يمكن ان يصمد في النقاش الجاد ، حتى ولو اتخذ النقاش شكل الدفاع بالممارسة التكتيكية لاستراتيجية خفيفة ، رغم انه يمكن ان تفري اللعبة اصحابها ، بدعوى ان التغيير سيضع من داخل الاجهزة نفسها . لذا ، فلنكن جزءاً من ذلك الجهاز .

### مقارنة خاطئة

وفي هذه الحالة ، فان الندوات الصحفية والتقلات ، وحتى المؤتمرات ، ليست الا واجهة خلفية ، تحتم طبيعتها الاحتفاظ بكميات سرية .. وان تخيل امكانية النقل الميكانيكي في تحقيق الديمقراطية الوطنية ، بل وحتى الاشتراكية العلمية بالوسائل المشروعة ، ضرب من الخيال . وتتوارد الامثلة مثلاً بالجنس الاوروبي ، حيث الملكية الدستورية على غرار « اليزابت » ، من غير حتى الاتفاقات الى ما يعنيه اقامة تمثال « غرومبول » امام مؤسسة البرلمان بالذات ، وحتى من غير اجهاد بالسير بالمقارنة لاداءها الكامل ، وذلك باستثناء اوجه الصراع والنضجات التي قدمها الشعب البرلاني . اقول ان تخيل دون النقل الميكانيكي ، ان يعدو ان يكون مجرد خيال ، ولا يقتصر هذا الوم على الميدان الديمقراطي فقط ، بل يتعداه ليشمل الاشتراكية العلمية ضمن الهياكل القطاعية وسلطانها .

وفي هذه الحالة كذلك ، تجري المقارنة بين الوضع في المغرب والوضع في فرنسا ، حيث يتعاضد الاصل في نجاح استيلاء الاحزاب الشيوعية في فرنسا وايطاليا على السلطة ، وتحولها ضمن مؤسسات راسمالياتورجوازية الى سلطة العمال ، وكل ضحايا الاستغلال الراسمالي بدون استيعاب الظروف والامكانيات المتوفرة هناك .

## بفضل تضحيات الوطنيين في المغرب، تزعمت اركان الاقطاع ...!

وبدون المقارنة كذلك بالوضع التنظيمي لهذه الاحزاب ، وبين الوضع التنظيمي لحزبنا . فالتفاس والتجربة اللذان يجب ان نعلمهما نصب اعيننا ليست التجارب الأوروبية أو الدول المتقدمة ، التي لها مؤسسات عريقة واستقرار محسنت عليه قرون .

فلماذا لا نتجه لإعادة تقييم تجربتنا ، سواء تلك التي تمثلت بحكومة عبد الله ابراهيم ، أو التي تمثلت بالتجربة البرلمانية ؟ ولماذا لا نتجه لدراسة تجارب غنية بتجاربها القاسية في العالم الثالث ، وندرس مثلا : تجربة التشيلي وتجربة اندونيسيا . ؟ . وقد يكون السؤال عن الاسباب الحقيقية التي تجعل تفكيرنا كله لاصقا بأوروبا النموذج معقولاً .

### جزيرة تحيط بها التطورات

وهل ليس هناك قصد متعمد من الاستعمار والاقطاع يليها عن ملاحقة التطورات التي عصفت بها رياح البحر الأبيض المتوسط . ووجه افريقيا بفتجان ثلاثة ملوك كانت عروشهم لمدة لا تتجاوز خمس سنوات دعائم لاستراتيجية امبريالية لخلق الحركات التحررية وتطويقها كما عبرت عن ذلك احدى الصحف البريطانية سنة ١٩٦٦ بتأليفها التالي : « بان الاستراتيجية الامبريالية فسلست الرحيل عن مراكز ساخنة بالاحتكاك ، وبالتنازع هي على الشكل التالي : برلين عبر الحلف الاطلسي ، ثم فينهام عبر حلف جنوب شرق اسيا ... » وتضيف الصحيفة تقول « انه بدءا من الآن ، اي ١٩٦٦ ، فمحور الرباط - هوليس ليبيا - امرة الحبشة - الرياض السعودية - طهران ايران - هي محاور الاستراتيجية الحالية » . فهل ليس القصد الهامنا عن رصد ملاحقة الخبرات التي الحققتها الحركات الجاهريية . والقوات التي تضاهت من هذا الخلق ومن هذه الاستراتيجية ، والتي تعد ضربة « هيل سبلاسي » آخر حلقة كسرت من هذا أنطوق ، رغم ما يحيط بذلك من ملاحظات ، فان ذلك لا يمنع انها خطوة إلى الأمام . وتطورات أخرى لا تبعد عن بلادنا الا بمرمي بصر . تلك التي تثيرها التطورات الأخيرة بالبرتغال ، لدرجة اننا اسحنا كجزيرة تحيط بها

التطورات من كل جانب . على الصعيد الأوروبي عبر البحر الأبيض المتوسط حيث انهدت هناك اركان العرش باليونان ، والحيط الاطلسي حيث انهد كيان النظام السلزاري بالبرتغال . وعبر افريقيا حيث اطيح بعرش الامبراطور هيل سبلاسي .

فقد اصبح الحسن بعرضه كالييم . سواء على صعيد الفارة الافريقية كلها ، وعلى صعيد المغرب العربي . وعبر البحر الأبيض المتوسط ، ويمثل ظاهرة غريبة لا يمكن ان يتحملها سير التاريخ .

### تحويل ممثلي الشعب الى موظفين لدى الحكم

اما التجربة البرلمانية الوحيدة التي عاشها الاتحاد ، فهي كيلة باعطاء الجواب عما سيكون عليه مصر اغلبية المنتخبين كيمتلي للشعب ، وكيف تم تحويل اقلييتهم الى موظفين تابعين للحكم ، رغم أنهم انتخبوا انذاك تحت شعار : « استعمال البرلمان كواجهة لنسف مشروعية الحكم لصالح شرعية الشعب بواسطة مجلس تأسيسي »

العربي - بعد ان كان في طليعة الركب - هو الخطأ الذي ارتكبه قيادة الحركة الوطنية عندما عمدت - في غفلة عن وعي الدروس التاريخية - الى تمسيد قيادة اقطاعية ، وركزتها على حساب التضحيات الجاهريية وبطولاتها الرائعة .

وهل يمكن ان نخلف على ان قيادة الحزب الدستوري التونسي كانت اكثر استنارة ، قياسا بقيادة حزب الاستقلال التي هي قياتنا في تلك المرحلة ؟ وتونس لهذا متقدمة عندما تحصر المقارنة بينا وبين المغرب ، خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار الامكانيات الاقتصادية التي يتوفر عليها المغرب .

ولا احد يجادل في ان قيام الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، وخروجه من أحشاء الحركة الوطنية ، كان استجابة لرغبة اديدة جاهريية في التصدي لتضحيات هذا الخطأ ، زيادة على اضطلاعهم بتقييم كل التراث الايجابي ، لينال مع متطلبات القرن العشرين ، وليقطع كل صلة بالماضي السحيق : ماضي القرون الوسطى .

### عبد الكريم الخطابي في الصين وكوبا !

نقدرا ان تمثل في كل موافقنا هذا التراث المشرق امام اعيننا ، ونحن مقبلون على عصر الثمانينات . والتجربة التي استخمت اهتمام العالم ، تلك التي ربط فيها البطل عبد الكريم الخطابي الاستعمار بالاقطاع ، واستطاع ان يحدد لحاربتها معا جيشا ثوريا من شعب لا زالت العلاقات الاجتماعية التي تربطه في تلك المرحلة ... علاقات قبلية متطاحنة . ولكن النضال ، وقيادة متبصرة وحازمة وهادفة . اعطت للعالم تجربة رائدة ، لانها جسدت بحق خصائص شعبنا ومزايها ، فهي بذلك مبدعة وخالقة .

نعلمنا كورة لهذا التراث الثوري ، وجزء من الحركة الوطنية التحررية . ان ننهي هذا التراث . ونستخلص العبرة . فلال مرة تقود حركة وطنية نضالا ثوريا وتعملية افانما امية على غرار الاحزاب العالية ، من غير ان تتبنى الماركسية اللينينية ، وقد مارست هذه القيادة عملا ثوريا ، وكانت فيه واعية بانها جزء من النضال الوطني والتحرري في العالم العربي والتقدمي على حد سواء . والاخوان الذين زاروا الصين ، وعلى رأسهم الشهيد المهدي ، سمعوا من ماونسي تونغ الالهام الذي استلهمته الثورة الصينية من دروس هذه التجربة . وايضا ، الوفد الذي زار كوبا سيع هو ايضا من الموجهين للثورة الكوبية ، الدروس الثورية التي استخلصتها القيادة الكوبية من هذه التجربة .

### استئسلة لا بد منها

وعندما يتناول كل مناضل تجربة الحركة الوطنية - حزب الاستقلال - بالنقد ، لا يسهه الا ان يتساءل : لماذا تخلت الحركة الوطنية عن تناول هذه التجربة الشعبية كتراث ، وتطويرها ؟ الا ان طبيعة الانسان الغريزية تنأى من الفشل ، وتلجأ للحل السهل بدلا من المجاهدة .

هذا بالنسبة لبداية الحركة الوطنية التي بدلت عملها في اجواء الحرب التحررية المهزومة ١٩٢١ - ١٩٢٦ . ولكن ، ما الذي منعها بعد ذلك اسر البطل عبد الكريم الخطابي من احتضان التجربة والقيادة ، وهي لا زالت في عقوان الاستعداد لاستئناف المسيرة الثورية على

الاسس التي انطلقت بها ؟ وعوضا عن ذلك ، لمعتدور المسامح مع البطل في ان يندخر « كجندى مرتزق مطيع وخدوم لسيد الاقطاع » . كما لخص لنا ذلك البطل المرحوم في لقاء تم بيننا سنة ١٩٦١ بمنزله ، وكان حاضرا هو وشقيقه المرحوم محمد الخطابي في مباحثات جرت بيننا لبحت الاسس التي ينبغي ان يبنى عليها التنظيم بكيفية جادة ، لانقاذ المغرب من الحضيض الذي تردى اليه . والمناسبة كانت انعقاد مؤتمر الشعوب الافريقية بالقاهرة ، والمذ التحري في اوجه انداك ، وان كانت مأساة الكونغو خيمت على المؤتمر .

وفي مقابلة بنفس المناسبة ، تم لقاء وفد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مع المرحوم جمال عبد الناصر بمنزله بمنشية الكري ، ابتدا فيها الحوار عن اوضاع الحركات التحررية ، والاسى يميزه من المساة التي انتهى اليها مصر واحد من ألح أبطال الحركات التحررية في افريقيا ، وهو لوموبا . لخص المرحوم عبد الناصر كلامه « بان الامم معقود على الحركة الوطنية المتمثلة في الاتحاد الوطني بالمغرب ، خصوصا بعد ان غاب عن المسرح السياسي محمد الخامس ، الذي كان يلجم ابنه الذي قدم خدمات للاستعمار في الكونغو وغير الكونغو » وكان رحمه الله في اوج نقاؤه ، خاصة وان استقلال الجزائر بدا بلوح في الأفق انذاك بقيادة جبهة التحرير الوطني ، وهو يعرف ما يربط بين الاتحاد الوطني وجبهة التحرير الجزائرية من نضال موحد ، قبل ان ينال منه الاستعمار بمانوراته التي استطاع فيها تجزئة النضال ، وذلك باعطاء استقلال مزيف لكل من المغرب وتونس من اجل الاستفزاز بالجزائر ..

### الوزير خادم ينفذ الاوامر !

ولا بد لنا ان نعترف باعتبارنا ساهنا في هذه المرحلة كأعضاء او كمسؤولين في حزب الاستقلال ، من ان عملية « ايكس لبيان » ، كانت ضربة موجهة لوجه النضال ، ونكسة لاستقلال المغرب . واننا لا زلنا نؤدي الثمن ، فقد اعطينا المشروعية لخطط الاستعمار والاقطاع . وتنازلنا عن المشروعية الشعبية التي كنا نمتلكها بحق ، وارفضينا لانفسنا مناصب وزارية كتعويض عن هذه المشروعية التي وحدها الجوهرية بالنسبة للمفهوم الذي يعطيه الملك الحسن لعنى الوزير : « بانه مجرد خادم ينفذ الاوامر ، فان عصاها يستحق الاعدام . كما قد يستحق العفو والرافة » .

ولزم غير منظور حتى الآن ، يعاني الشعب المغربي على الخصوص ، كما تعاني وحدة المغرب العربي كخطوة هكذا كما مقرا - نحو الوحدة العربية على العموم . ان اثار التنازل عن مشروعية النضال ضد الاستعمار والاقطاع لفائدة قيادتهما المتحالفة ستبقى عميقة ، ونجد تعبيرها في مزيد من التمزق داخسل الحركة الوطنية والتقصية على مستوى الوطن ، ومزيدا من التناقض على صعيد المغرب العربي .. ولو قدر النجاح لخطط الامبريالية في تحالفها مع الرجعية العربية من الخليج الى المحيط ، واستطاع ان يخذ البور الثورية ، ويطيح بالانظمة التقدمية من واجهته ، لتكن اذاك من القضاء على كل مقاومة ، فهو يعمل على تفكيك وحدة الشعب ، ووحدة النضال ضد مصالحه الخاصة ، خصوصا اذا نجح الاستعمار واستطاع ان ينقل ظاهرة الامارات بالخليج للصحراء المغربية ، وتمكن من ان يجعل منها نواة للاستعمار الجديد ، عوضا من ان تكون بؤرقثورية.

## ان دور التنظيم والقيادة، هو المحرص على عدم الانحراف، والاضلاص للمجاهير

### « الخارج والداخل »

أما ما يسمى « بالخارج والداخل »، أرى انه لا مانع من ان ابدى ملاحظة على هذا التقسيم الخاطيء، ذلك لانه ان كان يعني الساحة النضالية مع مواطنين مجاهير، من شباب وعمل ومجالات حيوية لاقامة تنظيمات تنعكس مردودها على النضالي على حياة الحزب، وذلك باستقطاب أطر، وربطها بهيكل نضالية بهذه الساحة... فلا اعتقد ان هذا غير متوفر. وان كان يعني وجود الحجم العددي كذلك، فلا جدال في الدور الذي يلعبه الخارج في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، واثار ذلك على الخزينة وعلى المواطنين. ولا احد ينكر ان الاطر كلها تقريبا وبدون استثناء - القياديين في الاحزاب السياسية واجهزة الحكم - كلها تلقت تكوينها السياسي والاداري بما نسميه الخارج الآن. ولا شك كذلك بان النشاط الاعلامي هو الذي احبط كل مخططات الحكم، وندد بها علنا وامام الرأي العام، وفي الحقيقة لم يعد الداخل يسوي ساحة انعكاس.

ولا اظن أننا سنختلف في ان لهذه الاسباب وغيرها، يشكل الخارج مصدرا للازعاج، وباستمرار ضد الحكم. ومضارب لذلك مثلا لا زال حيا: المردود السياسي الذي اعلمته، ولا زالت تعطيه، قضية اخينا المهدي بن بركة. فالفضيحة التي اصيب بها الحكم، اميكن ان يحدث ذلك لو أوكل الأمر الى الداخل الذي لم ينفك تسميه ضربات الحكم بالرعب والفرع ثم القتل... ثم ماذا أمكن ان يعمل حزب مسجون. في الحقيقة، بين الجدران الواسعة لاجهزة الحكم، امام الظروف المغمومة والتي كادت ان يودي بحياة اثنين من المناضلين القياديين؟ ولعله يكون واضحا الآن، ومفهوميا ان يكون الخارج

مصدر ازعاج للحكم فيما يحق له ان يسميه خارجا، لانه خرج الى حد ما، ويمكن ان يخرج عن مراقبته، ولان الامل في ان تنعكس عليه ضرباته بالنضال الذي هو مصمم على ممارسته، الى ان يدخل الجميع - « الروي » ( اسبيل الطاعة )، ويقطع دابر السبيبة والفئة حسب تعبير دار الخزن.

### من الميث اثارة نخوة الفرسان

وقد لا نستطيع ان نمنع الوهم بإمكانية نبيا حزب طلائعي بعناصر تحصى كل انفسها - وطلقات كل ارتباطاتها السابقة والحالية، وجنى القليلة، تعرض على الجهر يوميا، ومسك « ترمومتر او باروميتر » حياة الحزب والعناصر باستمرار، بيد اجهزة مخبرات الحكم، وتقديم التقارير بالمؤدين ممن تتجه به خطوات سلوكه نحو « الروي »، ومن لا زالت خطواته تزيغ نحو الضلال، « فهو لا زال في امس الحاجة الى الناديب والتعزيز ». ومن المعلوم، ان الانتفاع لا يفرق بين « روي » الاسبيل على غرار « الحاشية والحشم »، وبين الخدمة معه - « حقائق وزارية »، اذ كل ذلك لا يعتبر الا « خدما للاعتاب الشريفة ».

ومن الصعب ان نزيل من الازدهان تأثير الثقافة الفرنسية، عندما نشارك بالمقارنة بين المعارضة

الفرنسية المنبذة - « ميثران الاشتراكي » ومن ورثه القوات الاشتراكية، وهي تعمل للمحافظة على مؤسسات الرأسمالية وتطويرها لصالح « العمال ». فالمقارنة خاطئة وستكون فادحة التكليف.

كما اعتبر بوضوح ان لعب دور بيسمارك ولاسال، مع الانتفاع الاثني من اجل توحيد وحرير البلاد، ايضا خاطيء اذا اخذ بالمقارنة. وان اثارة نخوة الوطنية بالتلويحات الصحفية، بان الملك سيلعب دور هوتي منه في ان يفقد شعبا لا يتعدى جيشه عشرين الفا لاحاق الهزيمة بجيش اميرالي، يمكن ان يجند مئات الالاف ويجند معها التكنولوجيا الحديثة.

انه من الميث اثارة نخوة الفرسان بتصريحات من هذا القبيل، بل اني اعتبر ان مثل هذه الممارسة ليست فقط اخطاء تكتيكية. ومع ذلك، انتهى ان تكون تقديراتي وتجرأتي خاطئة، ومفهوم الحكم هو ايضا خطأ وليس بتكتيكي.

فالحكم يعني بالخارج انه خارج الى حد ما عن سلطة وزارة الداخلية واجهزتها. وسفره لديه صلاحيات عامل وكوميسر الاقليم، قياسا باقليم الرباط مثلا. وان محاولة تمهيد ذلك بتأسيس ما اسماءه « النواديات » قد فشل فشلا ذريعا، وذلك بفضل مناضلي الاحزاب الوطني هناك. وكذلك محاولة سحب الجوازات من المناضلين، وترصدهم اثناء دخولهم المغرب واعتقالهم، والمساومة معهم لقبولهم الى عيون الحكم وسط العمال والشباب... كل ذلك، قد فقد فاعليته.

### القصر... واللعبة الفضلة

لذا، حاول ان يلعب لعبته الفضلة باستمرار: اثارة الخلاف على مشروعية الحزب. هذه المرة - الداخل والخارج - ودغم هذا الطرح بالمفاوضة مع الداخل وليس مع الخارج، والاعو عن المعتقلين الذين يوجدون بالداخل، واعدام وسجن اولئك الذين يوجدون بالخارج والسماح بالنشاط السياسي « كامتياز » ( الكريسا ) للداخل. باختصار، مساندة مشروعية الداخل ضد الخارج، وذلك الى نهاية اللعبة. فزيادة على ان اللعبة اصحت بالية لا تنطلي على احد، فان الخارج لا وجود له ما دامت كل عائلة مغربية لديها من واحد الى اثنين يشتغلون من اجل انشغالها من الفقر، الذي يسدده هو ابتلاك الانتفاع والاستعمار لكل وسائل الانتاج فبالدها. وما دامت هذه الروابط عائلية واقتصادية - مستقبلية الروابط السياسية والايديولوجية في نفس المستوى، وستبقى كذلك محاولة الحكم، اثارة الصراع على هذا المستوى لدعم مشروعيته بخلف صراع بين الداخل والخارج.

اقول: ما دام كل ذلك بهذه المثابة، فسيكون مصر محاولته هذه كحالاته السابقة، فلا تصفية المناضلين اكسيته، ولا تقليد اسرائيل سيفيده. وبسبب الانحدار الوطني يستمر - لدعم هذه الحقيقة البيولوجية والسياسية والاقتصادية - بالاساليب النضالية للقاومة الفلسطينية التي تواجه بها مثل هذه المحاولات مع الصهيونية. ويستمر كذلك بالتجربة الجزائرية في صراعها مع الاستعمار الفرنسي، وقد تصدت بنجاح لكل هذه السياسة الخبيثة. وان ذلك ان يزيد الا في

نضج نشابة الانظمة وتمثالها. وحتميا فان تمثال اساليب النضال ستكون بالمرصاد، لكل مخططات التفرقة، باثارة الصراع على مشروعية الاسم الحزبي. قديما: حزب الشيوعي والاستقلال، حزب الاستقلال، الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال، الاتحاد الوطني الرباط، الاتحاد الوطني الدار البيضاء. او على مشروعية اساليب النضال على غرار - تجربة الريف بقيادة البطل الخطابي - مكتب المغرب العربي. روح « ايكس ليمان »، العسكريون الفاشيست، الديموقراطيون المسالون، المصور الحماهم... الخ.

### مخطط الحكم..

واذا اعتبرنا كذلك ان وسائل المواصلات التي تربط اوربيا بالمغرب، اكثر من التي تربط وجده، وحتى قاس بالرباط، فان حجم التفتين بين اوربيا من حيث العدد، اكبر بكثير من بين هذه المدن بعضها. ولهذا، فوجود الخارج ليس الا مخططا للحكم، يريد ان يحاكم به النشاط السياسي الذي - رغم الاخطاء - هو مصدر التهديد لمشروعته، وان التجاذب يراها في ربط مشروعته بتكتيكا بمشروعية الحركة الوطنية باسم الشعارات السابقة، والتي ابتدعها له اسياده من الاستعمار الى الصهيونية. وكأني ارى مخطط الحكم كذلك، يحاول الفصل بين الحزب وقواعده، وفصله عن شهدائه وراثته النضالي، وحصره في تناول تحليله بعيدا عن كل هذا، وخصوصا بالمعطيات الاقتصادية الصرفة. بايجاز، حصرها بالمعطيات الادارية والتقنية، وهو ما لا يجب ان نتخذ به. حتى تحت غطاء خلق الديناميكية السياسية من داخل اجهزة الحكم. وكأنا ما كان تقديري للاقتصاد وديناميكيته. فانه بدون السيطرة على السلطة مسبقا كل القرارات تخدم من بيده زمام السلطة. وبمعنى اخر لا يتصور مطلقا ان تصدر قرارات لتقويض هياكل الانتفاع، او تلك التي تخضع الشروط لنحطيمها، بموافقة الانتفاع الطوعية. فمعي اميكن تصور اميراطور الحشمة يوقع على قرارات بمحاكمة الانتفاع والرشوة وغيرها بطواعية من قبل ان يكون بالامكان انتزاعها منه، ومن قبل هياكله سياسي. هل اميكن كذلك ان تنازل الانتفاع في فرنسا قبل ان تحطم الجماهير سجن « لا باسطيني » واذك اميكن اقامة سلطة « الكونكورد » مكان ساحة التفرقة والتناحر.

### تبيع الاختيار

لكن ليس معنى ذلك التناضلي عن الاخطاء في الممارسات، ومن اهيها تلك التي رسخت في اذهان المناضلين بشعار: « شي يكو شي بيخ » والذي جسد المعنى الازدواجي عند المناضلين. ولانه مبيع الاختيار في النهاية، وفتح باب التمثل من المسؤولية باحتراف « البيع » من اتجاه الحكم. و « الكي » في اتجاه الاختيار.

فاتقاضي يلخص في انه عوضا عن طرح الداخل والخارج، انسياقا مع مخططات الحكم، كما هي مخططات اسياده وحلفائه، علنا ان نبث الموضوع بدمجه في المسألة التنظيمية، وبابتكار الصيغ لها، وذلك في آفاق تكامل إمكانية الحزب في كل الواجهات، وتوحيد المقاييس التنظيمية، وتوحيد التوجيه، بشكل يحقق المركزية الديمقراطية، والرجوع في كل القرارات التي لا تكتسي صيغة التطبيق لكل القاعدة الشعبية.

بهذا نبعذ اسلوب التفويض عن الاحتجاج المقبل من اجل الانتفاع، او التفويض من اجل التشدد لجسرد الانتفاع او لجسرد التشدد. ويتضح بذلك في نفس الوقت، ما هو استراتيجي لا ثبت فيه الا المؤسسات، وما هو تكتيكي من حق القيادة التصرف فيه بالمرونة او التصلب. وعبنا يؤمل من حزب جماهيري، يلفه التيار حصول الشعارات، ان يستطيع ذلك. وتنظيم الطلبة هو وحده القادر على ان يكون مدرسة سياسية للتربية الضبوبة، وتعويض تربية الاحتجاج الذاتي السلوك، والعمل السياسي بتربية اخرى، لا مجال لاجتهاد الفرد فيها. كما يتولى التربية على تقدير المسؤولية بمقاييس غير السائدة حتى الآن، ولولم يكن لازمة من فضل الا ابراز العيوب دفعة واحدة، بعد ان كانت تطفئ عليها المجاملات، والاخوانيات، لكفي ذلك.

اذا أسدى لنا الحكم فرصة المراجعة، فانه بذلك يخدم التقدمة من غير ان يصد ذلك، وان اقامة المؤسسات لحزب جماهيري، لا يعدو ان يكون تجمعا للاعبين الذين يجتمعون ولكل واحد منهم دواعيه التي انت به: انتخابية او مصلحة من نوع آخر... ويشكل مثل هذا الوضع عبئا على الحزب وعلى المناضلين الصادقين فيه، وسوف لن يجرى من تقذف به الصدف ليملا المقاعد في المجلس الوطني، او المؤتمر الذي ينظمه حزب جماهيري، الا على مصالحه - يحرص على الحضور وقت الرخاء، ويتهرب ويترا وقت الشدة. واعادة النظر في لائحة المجلس الوطني لسنة ١٩٦٢، وللجنة الادارية، مع قراءة لائحة النواب المنتخبين لسنة ١٩٦٣، سيد على ترسيخ هذه الحقيقة. فالوازيان واحبي ومروان وعمور واحمد الحاج والطاهر صدقي وعبد القادر الصحراوي وناصر بلعربي والطاهري وغيرهم... لا يمكن ان يفهم النسيان ولو كنا في مستوى الاحدا لسنة ١٩٦٢، ولم تسيطر على المؤتمر انذاك خلفية المساومة وتحضير الانتخابات مع الحكم... وتمت الاستجابة بالصوت الذي نادى وسط هذا المؤتمر بهذا الاتجاه، ولم يغمره عدم الادراك من جهة، او المناورة من جهة اخرى... اعتقد انه لو عالج المؤتمر ذلك في هذا الطرف بالذات، لكنت مخطوئنا بعد ذلك كلها صحيحة.

### تنظيم الطلبة والوعي الطبقي

وبالمناخية، فلو كان التشبساط الرسمي حول المصرا في هذا الاطار، وليس في الاطار الشخصي شكيا، لاكن تقيمه أكثر، ولا بعد تخضير اجتماع ديسمبر - كانون اول عن ملازمة تربط باحتيال ان تصبح حزبا رسميا والتجمع ليس الا لاذ التفويض الواسع خلف العمل الرسمي والتصريحات الصحفية قبل انعقاده. وفي حد علمي ان حزب الطلبة لم يسبق ان بني في اجزاء رسمية، وان محاولة المرحوم جمال عبدالناصر لبناء مثل هذه الطلبة بعد نكسة عام ١٩٦٧، لم تعمر بعد مونه. فقد ماتت بهونه بأسابيع قليلة.

اذا كانت دروس الازمة حثيت بشكل لا جدال فيه ضرورة بناء هذا التنظيم، فسيكون من غير المعقول بناء هذا التنظيم بطمس الجنس الطبقي للجماهير، وطمس إمكانية بلورة الوعي الطبقي لهذه الطلبة اللذين لا غنى عن تعميق وعي كل منهما، وكذلك بتجذير حقد كل منهما ضد العدو لمصلحتها.

ان ضبابية الرؤيا تعوق السير وتحجب الهدف منه ولم تعد حجة من يقول: « باننا في اشد الحاجة قبل

## من غير المعقول بنا التنظيم الطليعي بطمس الحس الطبقى للجماهير

الطوبح الى هذا الوعي الى الوعي الوطني ، لان المرحلة موضوعها هي مرحلته « . اقول ان مثل هذه الحجة لم تعد تنكي الا بعد ١٢ سنة من يوم انعقاد مؤتمر الاتحاد الوطني ، الذي استعملت فيه هذه الحجة لاستقاط الدعوة التي نادى بضرورته انداك ، وضرورة الشروع في تحويل الاتحاد من الجماهيرية في التنظيم الى حزب الطليعة . وكان يمكن ان تكون اقالة الحكومة التقدمية بالشكل الذي اتبعت فيه دون اي رد فعل ، حافزا لنا على المضي مع اولئك المثبرين الذين لم تحطم الشجاعة ، ولم يفرهم الحساس الظاهري للمؤثر عن ادراك الحقيقة ، فجهروا بها .

وعندما وضع النقاش كذلك ، اعتماد الاختصار الثوري ، او التقرير الذهبي ، فضلنا التحيز لجانب الخطأ على الوقوف بجانب الصواب باسم « صيانة الوحدة » مع قيادة الطبقة العاملة . فاقومنا ذلك في خطأ آخر عندما وضعنا الوحدة في غير مكانها ، نبذنا من ان تكون وسيلة نخدم الهدف ، انزلناها مكان الهدف ، وشخصيا اعترف بانني كنت اخذ الجهاز الثاني بديلا عن الطبقة العاملة . وفي اقل تقدير كانت المسألة على الشكل التالي : كل تزيق بين القيادة والطبقة العاملة ، هو تزيق وتشيت للطبقة العاملة ، ولم استطلع ان اتبين ان الجهاز الثاني ، هو وجه آخر لجهاز من اجهزة الحكم . الا بعد ان مات الاوان .

### الحلول التوفيقية والثالية الروماتيكية

باختصار ، فان الذي غلب علينا ، هي الحلول التوفيقية والثالية الروماتيكية ، قبل بعد ذلك سنسأله في ايفاق الصورة على رجلها كما يقال « ام ان من يسأله في ايفاقها على راسها يستحيل عليه ان يفعل ذلك ؟ ان اندام ثقافة سياسية بالواقعية المغربي على حقيقته ، وانعدام جراءة ثقافية فكرية ، وأدبية ، وغياب نهيل الممر ، والخوف من التصدي . كل ذلك ساهم بكيفية مباشرة أو غير مباشرة في القفادي بالخطأ ، والانحراف الذي شارك به كل من يمكن ان يتعرض بحسن النية . كما شارك في عدم كشف وفضح اولئك الذين ساهبوا عن عمد في التحطيم ، وواصل وضع الحزب الى الحالة التي هو موجود عليها الان . . وسواء في ذلك المثقون الذين يتكلمون الثقافة المصرية ، او المثقون ثقافة كلاسيكية ان صبح الناصر . فلا هؤلاء ولا اولئك جعلوا من الثقافة منارا يستنير بها الشعب ، ولا زالت الثقافة في مجملها ثقافة ترفيفية بعيدة عن ان تكون ثقافة معاناة بعد . والا بما معنى ان يبقى مفاهيم الاقطاع تسيطر في جميع انفضى عفويا عدة مرات دون ان تساهم الثقافة في انضاجها ؟

ولعل مراجعة اللبسات الثورية في انتفاضة الدار البيضاء عام ١٩٦٥ ، وكلها مستمدة من المطالعات للتحارب المشومة لاختلاف الثورات الانسانية التي مارس فيها الفكر بالمعاناة ، دور الريادي في الانضاج . فالى ماذا يرمز الهجوم على السجين المركزي ؟ وماذا يرمز نزع الرقب والنجوم من على اكتاف وصدر الضباط ، وطلب الجمهور من الضباط ان يرتسوا عليهم بأرجلهم ؟ ذلك لان الاقطاع — وليس الشعب — هو الذي رضع بها صدور واكتاف حملنا . وكذلك الامر فيما يخص اقالة

لجان شعبية بالاحياء والدروب لتوزيع التعاون الوطني عندما استولت الجماهير الشعبية على مخازنها ، واقامة لجان لمراتبة المدد الحقيقي للعائلات التي تتقدم لاستلام الحصة التي حرمها منها الاقطاع ، والتي لا يسيطر الا بمناسبة تزوير الانتخابات حسب قول تلك اللجان التي اغامتها الجماهير ولمدة ثلاثة ايام تقريبا .

### دور المثقفين ليس تزيين مجالس الاقطاع

فماذا يمكن ان يقال عن دور الثقافة ، والاقطاع هو الذي يسخر الثقافة ، كما لا زال يعتبر ابطلا اولئك « الحاديون » الذين لا يعدون ان يكون انتاج اغلبهم اعادة الطبع لمن سبق ان استهلك ؟ وعلى مقفي الحزب ان يطموا المثال بان الثقافة ليست امتيازات تكسب صاحبها استملاء ومكانة تضعه بين اصحاب الحل والعقد حسب التعبير القديم ، وليس له من دور غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو قبله ، لان ذلك يجعله مصفا مع اصحاب الالبيان . فاليوم الذي يتصدى فيه المثقف لزج الثقافة الشعبية بالثقافة المصرية الثورية ، وينزل مضلحا بهما مع الجماهير لمعان النضال ليحل مكان المصدرة ، انداك ترغم الثقافة الاستعمارية والاقطاعية على الاختفاء وترغم معها الثقافة التجارية الاستهلاكية على الاختفاء من السوق لتحل مكانها ثقافة الابداع والخلق . . وان مثال المثقفين الثوريين الذين يحملون المشاعل وهي تحرق لاضاءة المستقبل امام الكادحين ، ليو المثال الذي على الحزب ان يجعله تصبغينه لتبينة المثقفين والثقافة من اجل ان تنظم مهام الطلائع ، وليست الثقافة والمثقفون مجرد زينة تشرّف النضال والمناضلين . لذا ، يجب وقتها على اقدامها كذلك حتى تستطيع ان تنهض بمسؤولياتها ومن اول واجباتنا ان ننهي دور الثقافة كمكبات الهواء . ودور المثقفين لا يكون بتزيين مجالس انس الاقطاعيين .

فالثقافة بحركة لكل طغليات المجتمع ، وبمهمة المثقف انكأها باستمرار حتى اذا طهر المجتمع اخذ المثقفون على عاتقهم زرع حقول الورد في مجتمع يسوده العدل والاشتراكية . وان انسياقا جميعا وراء الشعارات بالفهم الخاطيء كله ، والمقوب تقريبا لم يكن ليقع ، لو ان الثقافة الثورية كانت موجودة بالحجم المطلوب ، وستعسنا كذلك من النقل اليكاريكي لواقف من غير نقل كل معطياتها الطرفية — الزماني ، والمكاني — ، ومن القبول بتضحياتها .

### أزمة الحركة الوطنية

باختصار ننقل السطحيات دون العمق ، ونتحلق حولها بمهجرين شأن مستهلك يتف على علية متقنة الصنع . وأخيرا نقطع الطريق على الانتهازية والوصولية حتى لا يسهل تسربها للمراكز القيادية في الحزب وليس لاصحابها الا الشهادات والدراسات التي تمنى عن شهادة الكفاءة في النضال . ودور تركية القيادة لعصر من هذا القليل كاف ليحلل بها مكانة قيادة بخانها بلني دور النضال والجماهير في صنع التيسيدات الكوة

والصلبة ، ولذلك ، تبقى الأزمة باستمرار بالحركة الوطنية ، وبالاتحاد الوطني : ازيمات القيادات تضعكس على الجماهير بالخسارة ، ولا تعطي من الإيجابيات اي شيء ، لانها محتكرة كاختيار القيادة . . والى ذلك يرجع موتها امام كل نكسة بالموقف السلبي ، تنال شعوريا بالخلاف ، وتبرسم انفسا تحفظ للوقاي ، لانها تعرضه بغريزتها وتجربتها انه ربما لن يدوم . واخطر من ذلك ، تعتقد ان صراعا مع الحكم لا يتعدى ان يكون صراعا على السلطة ، ومع قيادة الاتحاد المغربي للشغل ، خصوصا وانها تبلغ بان الصراع على البسادی ومن اجلها . . ثم لا تلبث ان ترى من تصارعوا بالامس اصبحوا اخوة اليوم من غير ان تلمس ان شيئا تغير لصالها ، فهي دائما مدعوة للتوفيق والمواقفة ، او دعوتها لتصديق فلان ضد فلان . ولا تخيفنا المقارنة مع الحكم في هذا المجال ، فليس هناك فرق جوهري ، فالعدوة للقويض والمواقفة هي قاسم مشترك . . وسيكون تغيير اسلوبنا ومناهجنا هو الطريق لتغيير الحكم .

### مشكلة القيادة

ان حل مشكل القيادة بالقائد الذي يحسن الممارسة القيادية بالبركوفون امام الجماهير المحتشدة ، او القائد البطل التاريخي ، هذان النمطان اظهرت الاحداث ان العصر لم يعد بالامكان مواجهة مشاكله بالطاقة التي تحتلها طبعهم ، فلا مجال لبحث الصواب من الخطأ لحاجة مشكل القيادة بهذه القاييس ، وهنا لا بد من التساؤل عن الدواعي الخفية للحكم في السماح للحزب بالنشاط من ان يكون ترخيصا يتصد به عدة اهداف ، خاصة اذا ربطنا بين هذا ، واطلاق سراح مجموعة من المناضلين في اللحظة التي اعدم فيها مجموعة اخرى ، وفي نفس الوقت كان الاخ عبد الكريم ميعونا لتركيا ، فهمل ليس معنى ذلك حسب قولة الحسن المشهورة : « ان السياسي رموز » التي قالها لوفد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة ١٩٦٥ يوم كان يتفاوض البعض ، ويخطط لتصفية الشهيد المهدي بن بركة ؟ والخوف ان تكون الاشارة هذه المرة « الرمز » الى ان وضع الاتحاد الوطني يجب مقارنته بحزب العدالة بتركيا التي اعدم فيها زعماءه — عنان مندريس . . والسباح للآخرين باتشاء حزب العدالة . وبجانب تركيا ، ايران حيث شراس عباس هويدا حكومة الشاه ، بعد ان كان معارضا ، هاجم بجانب الشهيد المهدي بن بركة ملكه ، حيث حملته المعارضة بعد ذلك كشخص مساعد للملك .

اننا نعتزف جيدا بالتجربة ان الخلفية هي ظاهرة سياسية بغربية . فحل المعارضة ايضا تمارس سياستها كذلك بخلفيتها التاريخية ، تلك التي تقول : « عليك بتقبل اليد التي لا زلت لم تستطع قطعها الى ان يحين قطعها » على غرار الجنرال المخيوخ واوغتر . . . . . فلا اذا قدر لمل هذه الخلفية ان تكون حقيقة ، فلا معنى اذن لمناقشة موضوع المؤثر ، ولا تعديل اسم الحزب ، ولا التساؤل عن مصر الخط العام للحزب ، ولا مكان لبقة موضوع مصرية الاسلوب ، وثقافة الاسلوب ، فللثقافة معطيات اخرى . . لكني لا اسدق ، رغم انني لا املك الا المعرفة القديمة .

### بناء الطليعة الثورية

اريد ان اخلص الى القول ، بانه امام حالة كهذه ، نبقاؤنا صرخة معبرة عن امال والام المضطهدين وهم

يتسرون باننا نشكل مصيبا يفتي الشكلة لثارة طريق المستقبل ، هو الذي يجب ان نركز اهتمامنا عليه . والوسيلة كذلك ، هي حل مشكلة الانتفاضة الشعبية والسياسية والتفطيفية . . وان المشاركة بالوضع الحالي في السلطة ، لا يعدو ان يكون هدرا وتبذيرا على حساب رميد حزينا النضالي . وبالتاكيد لا يمكن ان يكون اكثر من تقديم اطر فنية لاجزة الحكم الانتفاضة ، فهي بعيدة عن ان تكون لحظة من اللحظات التاريخية التي كاد الخيال ان يذهب بعيدا في اعتبار قضية الصحراء ، تلك اللحظة التي ستدير ديناميكيتها الاحداث في عملية جدلية ، وكلها تحفز في انتظار صفارة تطلق التاريخ ، لان الاصابع على اية الضغط على زناد البنادق لخوض معركة التحرير ، والسيوف لن تعود الى اغمارها الا عندما تجنل رؤوس الاقطاع ، وتطبع بهيكله . . وحتى اكون صريحا ، فان الخيار الذي هو اماننا ، ليس سوى مراجعة تلهنا بها مخنة شعبنا : صب الطاقات كاملة على بنسابة طليعة ثورية ، وفتح حوار سريع مع كل القوات التقدمية للوصول الى نطق اتفاق ولو الى حد اثنى ، يستطيع النضال ان يوسمها او يحققها وصولا عن طريق النضال الى وحدة حقيقية . ثم الاتجاه بالحوار التقديسي نحو فصول الحركة الوطنية لدعم النضال الديموقراطي الوطني ، والتشديد على ان المعركة الديموقراطية لا يمكن فصلها — من اجل تحقيقها — عن المضمون الاجتماعي الذي يتطلب الوصول اليه ، استيلاء القوات المنتجة الحقيقية على وسائل الانتاج ، والقضاء على الاستغلال بتطهير كل الهياكل والمؤسسات الانتفاضة . والمثل يقول : « ان الرائد لا يكذب اهله » ، فقيادة الشعب لا تنجح ، فلم يستطع الشعب سنة ١٩٥٥ ، او على الاصح ، لم يستطع جزءا منها الا بالنضاحيات ، ولا يمكن ان يستلم الباقي من عملاء الاستعمار الا بارغامهم بالطريقة التي ارغم بها سادتهم على انسحاب المجال لتابعة بسيرة التحرير . وان ذلك يستدعي نسخ حوار اوسع حزبيا وجهايريا في تقييم اخطاء كل المرحلة ، والدروس المستفادة منها ، وكل الاخطاء التي يجرع اعلانها وضع الحزب بالداخل ، نبحت على صيغة تدعم النقاش والتقد الذاتي .

### التصرف بمقابلة الضيف المنهزم

ولا يخامرني الشك ، في ان غياب عنصر هذه الاداة ، وعدم وجودها بالشكل الذي ينبغي ان تكون عليه ، جعل من عدة لحظات تاريخية حقيقية مرت دون ان تعطي ما كان يمكن ان تعطي ، ولو اصلاحية على غرار ما حققته انتفاضات فرنسا — حسب تعبير الجنرال ديقول عن ثورات فرنسا « النموذج » : « ان فرنسا تقوم بالثورة من اجل ان تحقق اصلاحات . . . . . فلماذا حقق المغرب عدة انتفاضات ، ولم تعط نتيجاتها حتى مجرد اصلاحات على غرار ما حدث بفرنسا مثلا ؟

في نظري، أن ذلك يرجع لعدم وجود مؤسسات، وكذلك عدم وجود أداة ثورية حقيقية، نعم وجود المؤسسات البورجوازية، يمكن أن تحقق الانتفاضة مزيداً من الإصلاحات، وذلك ما حدث في سنة ١٩٦٨ بفرنسا.

وقد تبنى الحسن إلى هذه الحقيقة عندما استدرجنا للوفاق على حل البرلمان السوري كمؤسسة يمارسها بعد أحداث مارس ١٩٦٥. وحقق بذلك عدة أهداف إقليمية وسياسية، فزيادة على إعدام حوالي أربعة عشر شهيداً والألف بالدار البيضاء، امتص النخبة باطلاق موجة تشد على رؤوس الأصابع، وأعلن النقد الذاتي ونجح المفاوضة مع طرف من القيادة، وفي نفس الوقت التحضير لاعتقال أنشطتها وأقربها على الإطلاق، وذلك بتدبير وانعدام الإداة، أصبحت تلك اللحظة تقطع تحول لبذر بذور التهرب في صفوف الحركة التقدمية، فالبأس والقلق والتزق... التي انعكست أزمته على الانحدار الوطني عوضاً من أن تمتد أزمة النظام عيقت أزمته، ولا يعني أننا كنا ضحايا القمع، لأن تلك التضيقات وضغط التيار الثوري التقدمي من الجزائر ومصر، ومغير البرلمان، وشيخ العرب... كانت كلها متغيرات.

إن الدفاع بأننا ضحايا غير كاف لإعفاءنا من مسؤولية كانت تتطلب التمسك أكثر، ومحاولة استئثار المستقبل أكثر. فآزمة الشباب هي بالتأكيد شجرة تلك البذور، ويجب الاعتراف أنه إذا كنا ضحايا القمع سنة ١٩٦٣، فالجماهير تحملت مسؤوليتها على غرار تحملها لمسؤوليتها سنة ١٩٥٣، وسط قمع وحشي. أنها الذي يجب أن نصارع به أنفسنا أننا تصرفنا بعقلية الضعيف المنهزم، وحتى بعقلية من خاف أن تتجاوز الأحداث، ودون ذكاء الحكم أيضاً.

### أنا حقاً بؤساء !

وقد نقل الإخوان عن الملك في تلك المناسبة، إدراكه لحقيقة إمكانية تجاوز الأحداث ككل، وأنه لا يفتأ يردد: « بأننا جيل واحد مهدد بالدمار ككل من طرف جيل غير معروف، وبكر جميل الكل ». واستعمل نفس التلويح عندما زعمت أركانه قضية الجيش في المناصبين. وبؤساء حظاً لا زالت المسرحية يمكن أن تعاد، وكان الحتمية التاريخية قضت علينا أن نلعب بها دور « مصاصي النخبة »، وميدان لتحويل أزمة الحكم.

فموضاً من أن نعمل في مساعدة تعميقها نتطلع لمعكيا على حزبنا وجماهيرنا. أنا حقاً بؤساء لأننا لنسأ في مستوى الآمال الجماهيرية. بؤساء لأن الحكم لا يفكر نيتاً الا بعقلية الجزائر، وبسبب العقلية المتلذذ.

وبعد العقبة الواضحة بذكائنا وبلادة الآخرين لم يكتف الحكم بمطالبة التضحية الذاتية من الحزب فقط كإثبات لخصن السيرة، بل طلب منه أن يبني كذلك ما انتهى إليه من عبرة في استخلاص أزمته. ففيها يخص الخلاصة أنني استخلصها من الصراع مع الجيش، وفرض ذلك على قيادة الحركة الوطنية ببنيها، « أن الجيش لم يثر على فساد الأوضاع، ولكنه ثار على العروبة في وجه تلك الذي خدم به العروبة في مؤتمر اللعبة الأفريقي والإسلامي. لذلك، فالبربر يهددون كل العرب، وأن ما يجمع الجيش بالبربري، هو النخبة على

عروبة الملك، وأيضاً الجيش فاشيست، وانتقموا من الملك على أنجاعة الديوقراطي ».

والحق أن الذي سجل مثل هذا الطرح بالعالم العربي بواسطة السفارات، هو ما استقر من روايات الثقافة الاستعمارية والأعلام الخفي الأوروبي في أذهان كل المختارين بهذه السموم، ووصل التصديق الأسمى ببعض لدرجة أن أمهته مثل هذه الرواسب حتى عن خصي لائحة الشهداء التي لم يستطع الإقطاع أن يميز فيها بين العربي وغير العربي. ولا تطلب الدعوة إلى معرفة حقيقة سموم الانحرافات، وتكس كل أمشاش العنكبوت لصحق كل الانحرافات، لا بفتح المجال أمامها وساعدها على الانحراف في محركه التفضيلي. فالاحتكاك التفضيلي بالشعب، هو طريقة التعرف على معدنه الأصيل، وهو النور الذي يسقي على خفايش الظلام.

### اللحظات التاريخية لا تقطع ..

فبالخلاصة التي علينا أن نقرأها، أن اللحظات التاريخية تكاد لا تقطع في عهد الحسن، ومن أهمها طبعاً، ٢٣ - ٢٦ مارس ١٩٦٥، ١٩٧١، بالصخيرات، ١٩٧٢، بالقيظرة. وعوضاً من أن تكون تلك الإداة التي تعيق هذه اللحظات، لم نتمكن من لعب دور نقل أزمته إلى صفوفنا، وانحسارها لنتمو وترعرع بذورها في صفوفنا. وأني لا أعتقد أنه يحتم علينا أن نقبل باستمرار أخطاء الحركة الوطنية منذ نشأتها كمرض هيكلي لا سبيل إلى الشفاء منه. هذا الخطأ الذي تطوع للدفاع عن مشروعية الإقطاع مقابل النزول عن دعم مشروعية الشعب، والقبول عن ذلك بتقسيم الحركة الوطنية، ودخولها في الصراع مع بعضها من أجل كسب مشروعية الحزب. هكذا مع البطل عبد الكريم، وهكذا بين أجنحة حزب الاستقلال، ومع النقاشية، وبالمنظفة الطلابية، وماذا بعد ذلك؟ الداخل، الخارج، المتطرفون، المعتدلون ..

ولا ينبغي كذلك أن تعمينا الجزئيات عن الجوهر في أن الاتحاد الوطني كان وقفة في وجه سلطة الإقطاع، ومحط آمال الطامحين في التغيير الجذري، وأن رفضه لظاهرة المهانة والمساومة مع قيادة الاتحاد المغربي للشغل كانت في هذا الإطار، وأن بداية شكه وتردده في مسؤوليته هذه، بدأت بغياب الهجوم المهدى عن المسرح كية، وحتى قبل ذلك عندما قل تأثره على الأحداث بسبب عيشه بالخارج. ويمكن ملاحظة ذلك في الفرق بين التحضير للانتخابات البرلمانية، والاستفتاء على الدستور قبلها، وبين التصرف ومعالجة لاحداث سنة ١٩٦٥، وما تبع ذلك. كما يمكن ملاحظة ذلك في كيف كان استقطاب طموح الشباب قبل غياب الفتيق عن المسرح كية وبين أن يكون الاتحاد في وضعية تكاد تكون شبيهة بوضعية حزب الاستقلال في أواخر الخمسينات، بدءاً من سنة ١٩٦٥ إلى الآن.

### الخلل في القيادة

إن الذاتية وحدها يمكن أن تمنعنا عن أن نتمنى

نظرتنا إلى هذه الظواهر، وأخذ الدروس الحقيقية منها، ويمكن أن نتودنا المواف التي لا تبالي بالتفاعل العميق الذي يجري تحت السطح إلى أن نستمر في عقد جلسات دائمة لحاكمية النتائج والظواهر بعقلية القضاء الحزبيين أو الحامين التمسكين بالحرية القانونية حتى ولو تغير الزمن بشكل لم يعد ملائماً مع القوانين الموضوعية، مع الفارق طبعاً في نوعية الحكم، أولئك يصدرون الأحكام ضد الأجرام، ونحن نصدر الأحكام ضد العقوق والاعتراف، وحيداً نضام المساءة في مستوى واحد مع الحكم حتى ولو كنا نتميز عنه بالنوايا الطيبة.

إن خلافاً قديماً زاده نقل الأحداث الداخلية المنتم بالاحداث السابقة، والعربية المتبطة ببروز النضال الفلسطيني، على اثر الهزيمة العسكرية التي تكبدتها الانظمة العربية سنة ١٩٦٧، وانعكاس النكسة والامل في نفس الوقت على الساحة العربية من خليجها إلى محيطها، مروراً بالبلد ثم النكسة التي صاحبت أحداث مايو ١٩٦٨ بفرنسا، وانطفاء الشعلة الفينارية، والامل الذي اعطته العراق سنة ١٩٦٨، وليبيا سنة ١٩٦٩، والنكسة التي تخضعت عن مذابح السودان، ومذبحة جرش وعجلون بالأردن الذي ذبح فيها النظام الأردني الآلات من الشعب الفلسطيني ..

فلا كيد، أن القيادة ليست حتى في مستوى ملاحظة وتبع الاحداث، وبالأحرى التحكم بها وقيادتها والناظر فيها. والسبب واضح، وهو أن القيادة لم تطع الاهمية لمعالجة مشكل الإداة الثورية كأداة، ولذلك، انعكست التفاضلات المحددة، مع قيادة الاتحاد المغربي للشغل وحزب الاستقلال سنة ١٩٦٧، باسمي « الكتلة الوطنية »، بالبليلة وليس بالتنشيط، ليس لأن ذلك كان خطأ في حد ذاته، ولكنه كان تياراً « هروبياً » من مواجهة بناء تلك الإداة الثورية كطليعة وفق المذكرة التنظيمية الموسوعة لهذا الغرض، وهو نفس الخطأ الذي يمكن أن يتكرر أن لم تجد كل طاقاتها لمعالجته، فحتى الاتصال مع الحكم ليس منقذاً في حد ذاته، وكذلك الشأن في خوض الانتخابات والتجمعات وغير ذلك من وسائل التحرر .. ولكن الخطأ، في الهروب مرة أخرى من الاختيار الصحيح.

والخطأ سبق مثله، عندما انعمد المؤثر سنة ١٩٦٢، حيث كسان المؤثرون والملاحظون الأجانب والاصدقاء يعتبرونه تحولاً حساساً في الدفع بالاختيار إلى الامام، بينما عيون كثير من القيادة يقررون بخلفية المساومة مع الحكم. وانخذ المؤثر كنماهرة سياسية لعرض الفصلات، ذلك العرض الذي لم يخدم سوى الشريين على تلك الظاهرة الفريدة والتي لا زال ما تبقى منها كثر: « التقرير المذهبي »، وأقول كثر، لأن نشر الاختيار الثوري الذي أعترض على أن يكون تقريراً مذهبياً باسم الطبقة العاملة آنذاك، حتى حتى ذلك الاثر كبرج تاريخي لهذا المؤثر.

### « ماذا ستكون العاقبة ؟ »

أنا في الحقيقة أمام مخطط للحكم يمرر ان يجرنا إلى النقاش الجانبي ليعرق الحزب والناضلين بالجزئيات والمعارك التي لا تركز الاضواء على جرائمه. وحتى اذا غرقنا في مثل هذه المخططات، واستلبت روح اليقظة والانتباه من المناضلين .. إذ ذلك يحرف خط الحزب ومبادئه عن الهدف، وفي غفلة تامة عن هذا الاستلاب، ولكن بالمقابل يجب أن نسلط كل الاضواء على اخطائنا ونقدنا بشجاعة وبروح المسؤولية .. دون أن نجعل من مخطط الحكم ذريعة لتجاوز تلك الأخطاء. فالعلم أن

نرفض كل نقاش يبيع الخط، أو يسلم عليه، كما نرفض النضر بالخط العام والاستمساكة من الفقة بدعوى التمسك والمحافظة على المبادئ، لاجتناب مراجعة كل ما هو خاطئ.

من الاكيدان العمل بالازدواجية الذي تقوده الخلفية كلف الاقتصاد الوطني غالباً، لكن اذا استمر بتلك الازدواجية وبقيدة خلفية أخرى باتجاه السلطة حيث الشعارات تصبح محالاً اثرية تشهد على أن الحياة مرت ذات مرة من هذا الهيكل، وكل أولئك الذين لم يقبلوا بالتكيف بالواقعية التي استركت « سيدنا على خاطرو » .

نقسم المهدى كليل بان يلتقيها الدرس: ماذا ستكون العاقبة ؟  
ولا يفوتني أن أضيف: أن علينا أن لا نقصر على فتح الحوار الديمقراطي إلى أبعد مدى مع القواعد المنتمية للاتحاد الوطني فقط، بل علينا أن نعطي المثال بكل الجراة المطلوبة بسلوكة في الخروج من المازق الذي توجد فيه كافة الفصائل التقدمية والوطنية على حد سواء، لأن أزمة المغرب والشعب العربي على العموم تتعلق بهيوم تلك الأزمة، وايضا خطورة المخطط الاستعماري والامبريالي المستهدة له. كل ذلك ينقله الضخم، انعكس على الساحة السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية. وأعطى تفاعل كل هذه العوامل، المرئي منها والغير مرئي، لازمة الخطورة لا يمكن تقدير مدى خطورتها، وأبعادها القريبة والبعيدة .. الا بفتح الحوار الجاد والخلص. وسنؤدي لبلادنا المغربية والعربية كلها خدمة مهمة، وذلك بتقديم سلوكنا وتصرفنا ليس في اختيار الأزمة نصب، بل في طلب عناصر الأزمة كلها ضد مخطيها وجعل الشعب في موقف يكون فيه صاحب المبادرة. وبدون تسليح كل الشعب بكل العناصر ووجهة النظر فيها يستحيل تحقيق مثل ذلك الهدف، وأن مبادرة من هذا القبيل ستدعونا لأن نعطي الاهمية للانفتاح على كل الفصائل التقدمية في الدرجة الأولى، إذ بدون اقامة عود فقري يوجد كل هذه الفصائل، أو يوجد وجهة نظرها، أو حتى الممكن منها كخطوة، سوف يكون الحوار مع القوات الوطنية كلها متناقضاً.

### شروط الانفتاح

فالخطوة الأولى التي ستهد للخطوة الثانية يمكن في تناول أزمة الحزب بالشكل الصحيح، تليها بعد ذلك الخطوة مع كل الفصائل التقدمية، والخطوات معاً تتودان إلى توحيد جميع القوات الوطنية انطلاقاً من القاعدة وانطلاقاً من توحيد المفهوم. واعتقادي راسخ في أن ذلك يتطلب الأولية على الانفتاح على الحكم. والخطا الذي لا يجب أن تقع فيه هو استبدال الانفتاح على القوات الشعبية والقواعد الاتحادية بالانفتاح على الحكم، واستبدال ديمقراطية الحوار مع القوات الديمقراطية والوطنية بديمقراطية الحكم. فالعبور للحكم بعبور الانفتاح خطر وقصر النظر، وتعام عن تجاربنا وتجارب الآخرين. والوصول إلى الحكم عبر الطريق الصحيح والطويل للنفس، هو السليم والمنسجم مع طموح جماهيرنا، وسنكون جديرين بالثقة للاضطلاع بهذا الدور فيما لو اجتهدنا في صياغة برنامج للعمل مستخلص من تحليل الأوضاع المغربية والأوضاع العربية كلها والدولية كذلك، ونقدمه للنقاش مسحوباً بخلاصة العبارة التي تكون قد استخلصناها من تجاربنا التفضيلية المريرة، تلك التي شاركت فيها بالحكم والتي ساهمنا بها في النضال الشعبي بمختلف أساليب النضال، وطبعاً بالنقد الذاتي الواضح وغير اللوني.

ونقدم كذلك للنقاش المصيبة التنظيمية للحزب ، والصيغ التي ستربطه مع المنظمات الجماهيرية ، والاشكال التفاضلية السياسية والمطلوبة النقابية لاجتناب الخلط الذي يترقب به الانتهازيون للهروب من حقيقة : ان كل نضال يفصل عن الحق السياسي ، هو كمن يمتدح بل طريق التحرير يمكن ان يمر عبر دعم الاستقلال ، فالطبعة العالمة لا يمكن تحريرها الا ضمن قيادتها في اطار نضال تحرير المجتمع . ولا مانع ان يسفر النقاش عن ضرورة اعادة صياغة مشروع كذا ، ما دام الهدف هو بلورة المفاهيم الصحيحة والقضاء على الخاطئ منها ، وما دام الهدف ايضا هو تسليم القاعدة بكل المعطيات ، وضمان مشاركتها باقتناع تام ، ومن شئنا ان هذا كله ، والقبول به ، ان يعرضنا للاختبار في نوعية الديمقراطية التي نرمي اليها ونطمح في ان تكون مدرستها مع القواعد والاطر اولا ، ومع الفصل التقدمية والوطنية ثانيا ، ومع الشعب في المساحة العربية بصفة اعم .

فعلينا ان نتفح هؤلاء جميعا بان انتقائنا مع الحكم سيصل بنا الى تحقيق مجلس تأسيسي ، وتحقيق الاشتراكية بالطرق السلمية على غرار نموذج كهذا او ذاك ، او سيحقق خطوات مرحلية تهدد لذلك وضمن بتكتيك معين ومضبوط . ايا كان الامر فان الانتفاخ وغير الانتفاخ لا بد ان يكون نميرا لموقف بلورة الجوار والاذخ والعطاء لهذه القوات كلها ، او على ضوء تبين موقفها بعد ان يكون تعبيرا عن موقف اغلبيتها .

وكل اقدام على الانتفاخ بدون مثل هذه الشروط لا يعدو ان يكون تقديرا في الامور المصرية بالنسبة والتفويض ، بكون القيادة بالحكم لانه مطلب منها ذلك للبرهان على حسن النية . وثمة تفويض بعض من هذا الحزب او ذاك في قيادته ، ونناج اخذ المسؤولية بهذا الطريق معروفة وبالمخصوص بالمغرب . وبسيرير الفصل في ذلك ايضا معروف مسبقا ، ولا يحتاج الى اعادة .

ونخلص الى ان الاختيار الموضوع امامنا واضح : اما ان نملكه ، او نعيد التجارب الفاشلة . ولا اظن ان تكون رغبة اي واحد منا ان يستمر في اعادة الدوران في الحلقات المفرغة .

واسمحوا لي قبل كل شيء ان اعبر عن شعوري بالخلل من الفقر السياسي والفكري الذي كاد يصبح ميزتنا ، اذ كلها داهمتنا الاحداث . لنجا لاسلوب واحد ، وحلول واحدة من غير اي ابداع او اي اجتهاد من نوع آخر . باستمرار حل الحزب ، تغير اسم الحزب ، تحالفت اللحظة ، التفاوض مع الحكم ... هو باستمرار بلحا النصاة .

### الانتقاء مع الاقطاع حول العرش !

كان هذا بالنسبة للحزب واستمراره مع تغيير الاسم او عدم استمراره ، بمناسبة اختطاف الاخ المهدي ، وكانت تحالفت اللحظة بمناسبة أزمة ١٩٦٧ حيث تعانقنا متحالفين مع قيادة الاتحاد المغربي للشغل بعد ان اختلفنا ، وحل مكان الكتابة العامة المنتفضة المكتب السياسي . ثم مع حزب الاستقلال ككتلة بعد ان

اقدم الحكم على انتخابات ١٩٧٠ . ثم فجأة امتد التحالف للجيش بعد احداث الصخيرات ، فاستفحنا المكتب السياسي وكونا اللجنة الادارية بدلا عنه بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٧٢ . وهنا نحن الان نعيد الحلقة : تغير اسم الاتحاد الوطني بالاتحاد الاشتراكي ببادرة من بعض اعضاء اللجنة الادارية . ونحن الان نفسازل حزب الاستقلال بـ « العالي التربة » ، تهيدا لشيء يأتي بعد ذلك سبق ان رفضناه ، لان حزب الاستقلال لم يقبل سنة ١٩٦٥ تكوين جبهة تشمل حزب التحرر والاشتراكية . وما هو الاقطاع الان بجمعنا - بدون الطبقة العاملة او حزب الطبقة العاملة ، او الاتحاد الوطني فرع الدار البيضاء - مع التحرر والاشتراكية حول العرش باسم « تحرير الصحراء » في حكمة لاهاي ، وتكوين النوود من اجل « تحرير الصحراء بالنشاط الديبلوماسي » ، غرض الله واسمسة امام الاحزاب السياسية بالخارج ، اما الداخل ، فهو ضيقة سيصل التجنيد اليها من الخارج عن طريق تصريحات الزعماء السياسيين المذاعة بالراديو والتلفزيون نهاما كالعرائس على المسرح . فلا علاقة للشعب المغربي ولا للقادة السياسيين بتحرير الصحراء ولا للقوات المسلحة ، لان ذلك سيزيح الاوضاع البرينة ، والاقطاع لا يريد من الاحزاب الا المساعدة في قتل معنويات الشعب في التحرير ، ومن الجيش ازهاق ارواحهم عندما يحسم على التحرير .

واني اشعر بصدق اننا نشكل سادة غنية لتأليف مسرحية هزلية ، ولعل مواهب غنية يساعدها النقد الذاتي المريح ويشجعها على انحاز مثل هذه المسرحية كعامل يساعد لغير الخيبة وعودة الامل ليستغنى عن التعلق بمثل هذه الاوهام ، ولا تعود ننظر عودة « جودو » الذي انتظره المتفرجون على مسرحية بريخت الذي سوف لن يعود ما دامت اشكال شيعة لا تعدو تلك الطرائق التي سلكناها كقيادات وطنية وتقدمية ، والاتحاد الوطني بالذات ، للوصول بالتفاوض او التحالف مع قيادات اخرى ، او استبدال اسم الحزب او الفاء الحزب ... فشحبه لن يرى بهذه الاشكال مجتمعة او منفردة .

فالمطلوب اذن استبدال كل ذلك بفتح اسس جديدة للحياة السياسية ، واستبدال طريقة الجوار مع النقابات فقط بأشراك القواعد ، واستبدال طريق الحكم في الوصول للكتلة او الجبهة او التحالف ، بطريق النضال من اجل تحقيق الوحدة الجماهيرية ، او جبهة المنظمات ، او الكتلة . واستبدال الهدف من المؤتمر الذي سلكناه سنة ١٩٦٢ بهدف تنظيمي واستراتيجي عوضا عن استعراض نكروزي او انتخابي يأخذ شكل مؤتمرات

ان اثاره موضوع المؤتمر مسألة هامة ، لانه سواء تغير اسم الاتحاد او لم يتغير ، فان التراث مائل امام كل المناضلين بالداخل والخارج ، بكل وزن لإيجابيات الحركة الوطنية بدءا من الثلاثينات ومرورا بجيش التحرير والمقاومة بالخمسينات ، وانتهاء بالرفض المطلق لخنوع الحركة الوطنية لارادة وبشيئة الاقطاع ( ٢٥ يناير - كانون الثاني ١٩٥٩ ) ، ايماننا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بان ارادة الشعب ، يجب ان يمارسها بواسطة مجلس تأسيسي ، وانتهاء ببيان ( ٨ أكتوبر -

تشرين اول ١٩٧٢ ) . ذلك هو الموقف المنسجم مع المواقف الصحيحة لمفاهيمها وحاضرها ومستقبلها . فكيف يمكن فصل هذا النضال عن الاشخاص الذين تادوه خلال هذه الفترة ، وهم الذين اجتمعوا ليقرروا اسما اخر غير الاتحاد ؟

### الطريق السلم لاجتناب الاخطاء

فليس المهم اذن تغيير الاسم ، بل المهم هو الخط ، واستمرار هذا الخط بالتنظيم وبالاطر وبالنضالين الذين استشهدوا او لا زالوا على قيد الحياة ، ذلك هو الهدف من الحوار . فالتفكير اذن ، هو تسييس الشعارات وتعميق الخط الذي ناضل من اجلها الاتحاد الوطني ، وجسمها في مواقفه البطولية مدة ست عشرة سنة بدون انقطاع . ولا يمكن ، سواء لدى الحكم او الراي العام بالداخل والخارج ، فصل هذا التراث عن اولئك المتحمسين ليهيئوا تغيير الاسم ، فسوف يكون المعيار في الحكم ، مدى الاصرار على السير في الاتجاه المعروف به اولئك الاشخاص او عدم الالتزام به . على اتنا لن نقاش في صلاحية من له الحق في تغيير الاسم ، ولا كذلك التعرض ليبحث الفترة الزمنية التي حرقت فيها المراحل ليس بالتنظيم ، ولكن بالمواقف العلنية في شكل تصريحات صحفية ... لان الروح التي بها كتب ، لا تعدو ان تكون حوارا داخليا يهم المسؤولين والقاعدة الاتحادية .

وفي مثل هذا الظرف العصيب ، فان تناعتي تمثل بضرورة الرجعة الشاملة والمنظمة والمطروحة على جميع المستويات ، والاسلوب الذي من شأنه ان يساعد على تهم مثل هذه الصعوبات والتحديات التي تواجهنا ، رغم ان هذا يتطلب وقتا كائنا لتركيز الحوار وبلورة الاختيار ، وعلى كافة المستويات . هذا هو الطريق السلم لاجتناب المزيد من الاخطاء .

### « جثة المهدي تفصلنا عن الحكم »

نقدري ان كل موقف لا يستجيب لهذه الحقيقة ، سيكون خطأ عميق الاثر ، والخوف ان تكون الفترة قصيرة ، وهي لا تصل حتى ثلاثة اشهر ، لكي تتقرر خلالها مسائل ، لا شك ان تأثيراتها وانعكاساتها على الجري العام للاحداث السياسية ، ربما ترتب عليها مضاعفات لا زال من السابق لادائه تقديرها بشكل مضبوط ، خصوصا وان اقلية الاطر المناضلة لا زالت اما داخل السجن او بالخارج ، وحتى الحاضرون لا زالوا يعيشون تحت الرعب المطلق ، نتيجة للارهاب الذي يعيشونه ...

وقد سبق ان اثير مثل هذا الاحتمال سنة ١٩٦٥ بمناسبة الاخطاء الذي ذهب ضحيته الفقيه البطل المهدي بن بركة ، حيث طرح للنقاش اذاك بيننا وفي صفوف المناضلين ، على ان لا اختيار امام الاتحاد الا ان يحل نفسه ، وينتهي الحياة السياسية ، او التخلي عن اسم الاتحاد وتعويمه باسم اخر . واعتبار قضية الاختلاف كواحدة من الضحايا التي سقطت على الطريق ، على غرار الضحايا الاخرى التي تثار بها الحياة السياسية لمد يتصر او يطول ، ولكنها في كل الاحوال ، لا ينبغي ان تؤثر على علاقة الحزب مع الحكم . وبسبب من تصدي الجنرال ديغول للحكم ،

وتحميله مسؤولية الاختطاف ... سهل على التيارات التي تصدى للدفاع عن استمرار الحزب ان ينجح . وبالعكس من ذلك ، فان الحزب طرح على لسان الاخ عبد الرحيم : « بان جثة المهدي تفصلنا عن الحكم ... » ولسوء الحظ ، فان اللحظة التي كانت ستكشف الحقيقة دفعة واحدة تأخرت ، عندما استطاع الحكم ان يستولي على وثائق ذات اهمية في هذا الشأن ، والتي كان مقرا ان يحاكم بها الثالث المسؤول عن عملية الاختطاف لو نجحت عملية ١٦ اغسطس - لب ١٩٧٢ بقيادة الشهيد امقران . فسواء اصحت الرواية التي تقول بانها كانت مودعة بسلا او البيضاء ، وان الذي اودعت عنه كشفها للحكم بعد ان اخطأت المحاولة ، فالنتيجة تأخرت اللحظة . ولعل جولة من دولات التاريخ تمكن العدالة من ان تكشف ما اسفل

عليه الستار بعد ان كاد يرفع . في نظرنا ان المسألة لا تعدو ان تكون قضية وقت ، ومن العبارات التي قبلت بالنسبة في موضوع حل الاتحاد او تغيير اسمه ، ما قاله احد المسؤولين الاتحاديين : « اتنا لا يمكن ان نقوم بدور اغتيال تفصل الحزب ، في الوقت الذي يتولى الحكم اغتيال الاشخاص ، اذ علمنا في اغتيال الاتقاء ، افصح من عمل الحكم في اغتيال الاشخاص ... »

### هذه هي

### المسألة ..

ان سرد هذه الحادثة لم يكن اقصد به اشارة الجدل : هل ان التاريخ يمد نفسه ام لا ؟ لكن لاثارة النقاش : هل ان الوضع نفسه لا زال لم يتغير ، وبالتالي اثاره الانتباه الى مخططات الحكم ، والتطلع الى المخرج بعيدا عن المعطيات التي بدون ادنى شك ، لا لنا بعيدين عن التأثير فيها بلقدر الذي يؤثر بها الحكم ...

ان تدخل العناصر تتطلب منا ان لا نخلط في التقييم بين عناصر هي من صنع الحكم ، وبين عناصر موضوعية ليست من صنع ارادتنا ، ولا من صنع ارادة الحكم . والبحث يتجدر عن عناصر تكون تد ساهبا بصنعها ، اذ بدون الرؤيا الواضحة والتحفيز الحقيقي لهذه العوامل ، والتأكد من حدود كل منها ... وبمسا ستكون من حيث تبحث عن الخلاص نفع في المحذور ، وتلك هي المسألة ...

ان بناء الحزب على الاسس التي كتلتها المذكورة التنظيمية ، والحسم بحزب مبني على هذه الاسس بواسطة مؤتمر يعكس مثل هذا التنظيم ، هو السبيل يضمن السير على نهج قويم ، وطبعنا تنظيم كهذا ، لا يمكن ان يتم بالوضع الحالي للحزب ، ولا في الزمن المتزر ١٥ ديسمبر - تشرين الثاني ، اللهم الا ان يتصد بذلك ان يكون تحضيرا للانتخابات التي أعلن الحكم انها ستقع سنة ١٩٧٥ .

يجب ان لا يقع الخلط بين مسؤولية الحزب ، على الاسس المقررة ، وبين تجميع بعض العناصر في نطاق جغرافي محدود ، وتعطى اسم المؤتمر ، وتعطى صلاحية التصرف في تغيير الاسم ، وفي تعديل الاتجاه . فان ذلك لو وقع سيكون خطأ بعينه .

### استقلالية الحزب عن الحكم ...

وقبل ان يتحقق كل ذلك ، من الامل ان يشمر كل

## بني الحفاظ على استقلالية الحزب، وعزيمته في التفرير بعد اعن تدخلات الحكم

### الاختيار الثوري وانتزاع المشروعية

ويمكن أن يكون الفرق في الشكل التنظيمي بيننا وبين الحركة الوطنية، حزب الاستقلال مثلا، وذلك تبعاً لاختلاف الهدف لكل تنظيم، وكذلك القوات المتصارعة التي تسعى للمزيد من الكسب والامتيازات الجديدة، وتلك التي لا تتفق بالفضل الجاد، والتي تعمل جاداً من أجل أن تخلصها بيدها لتضع ليس فقط مستقبلها الجديد كل الحدة، ولكنها تقود صنع مستقبل الشعب كله على أسس جديدة خالية من الاستغلال والاستعباد، وذلك بتجريد طبقة الاقطاعيين والبورجوازيين، وكذلك المستعمرين من وسائل وأداة القهر التي بين أيديهم، ويصبح بإمكان الكل بعد ذلك، العيش بنسار وعدل ورفاهية وديمقراطية وسلام.

وقد وقع الاختيار بالنسبة للاتحاد الوطني منذ سنة ١٩٦٠، ومؤتمر ١٩٦٢، الذي أعطاه المشروعية بقرار، ثم تمعك أكثر بنشر الاختيار الثوري بعد اختطاف واعتقال الشهيد المهدي بن بركة عضو الكتلة العامة للاتحاد الوطني، وصيغ هذا الاختيار في ٣٠ يوليو - تموز ١٩٧٢، و٨ أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٢ بشكل

مختور وأوضح، وبأنه على هذا، فإن موضوع اجتماع فيمور سيكون منصبا على الصيغ الأكثر تطوراً وعمياً. وأن ما يميزنا عن الأجنحة الأخرى للحركة الوطنية، هو العمل من أجل بناء أداة تستجيب وتخدم الاختيار لانتزاع المشروعية واخذها. هذا شأن الاتحاد الوطني أو الاتحاد الاشتراكي حسب الأخبار.

أما إذا كان الهدف المحتاطة على الوجود الهيكلي للحزب، ولو كجهاز اداري في انتظار المعطاء للديمقراطية، والمعطاء للاشتراكية العلمية، وأخيراً الوجود بالتحريض للاراضي المحتلة... وفي هذه الحالة سيكون شأننا شأن الأجنحة الأخرى من الحركة الوطنية، ويتوجب علينا انسحابنا مع المطلق أن نسلم باعتقاد بأن طغي السانبات التي تفصلنا عن عصر الموارخ التكنولوجية بامتطاء حمار أخرج تحتكم النزوات بسائقه، وهو يستطيء الخطى خوفاً أن يلقى السير في موعده وحتى صدفة مع التاريخ.

### في أي اتجاه سيكون أفساقي؟

والهشكال التنظيمي بالحزب وجه آخر، يتجلى في شكل تركيب اللجنة الإدارية المنتخبة من اجتماع ٣٠ يوليو - تموز ١٩٧٢، حيث تتركب في أغليبيتها من الموظفين الذين لا تسمح ظروف ملهم ولا طبيعتها في إعطاء الطائفة المطلوبة للبعد التنظيمي، الشيء الذي لا يسمح بتصور كيف يمكن أن يساهموا في بلورة وبناء الاداة التنظيمية بالعمل في الحقل، والمؤسسات بصفة عامة، على أسس المكرة التنظيمية.

فهل يمكن لمدة ثلاثة اشهر أن تعطي قواعد منظمة تجسد تمثيلية المؤتمر في الاجل المحدد، حتى ولو كان الشكل مجرد أراجاع كل واحد الى قاعدته ليكسب منها ولو تهيلاً شكلياً؟ فإظن أن الوقت لا يسمح لهذه الخطوة المتواضعة، اللهم إلا أن يكون الهدف تحضير

المناضلين الذين ساهموا في بناء التراث النضالي للحزب طوال ست عشرة سنة من النضال والتضحيات، أن الفرصة مؤاتية للكل في إعطاء رأيه، ليس فقط في الشكل الذي سيصير اليه اسم الحزب، منسب، بل وايضا في المساهمة في تقرير مصير الكادحين الطامحين للتغيير الجذري الذين هم عبدة الحزب، وينبوعه الذي لا ينضب فيه المعطاء، ولا يستنزف القسح ارادتهم في القبول بكل التضحيات.

وبدون تحرير ارادة الحزب في أن يقرر بعيداً عن تدخلات الحكم، ستكون المهمة صعبة. فتحريروا ارادة وتسلطاً لحرية الاختيار، بعيداً عن مساومة الحكم، هي العلامة البارزة والشرط الذي لا يقبل البديل.

ولا أظن أن الاجتماع قد أعد لهذه الغاية، كما لا أظن أن التحضير تم في هذا الاتجاه، رغماً عن أن الاسم الذي تناقلته بعض الاخبار، والذي سيشرح بالاجماع ليكون بديلاً للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، يوحي بالاختيار. هذا، أن لم يكن الاسم مقصوداً به فقط الخروج من مأزق: الاتحاد الوطني «فرع الرباط»، والاتحاد الوطني «فرع الدار البيضاء»، ولن يكون كذلك مستوحى من «الاتحاد الاشتراكي» على غرار الاحزاب الاشتراكية الأوروبية التي هي بدورها تعتبر الاسم تغييراً توفيقياً لازمة الاممية الثانية في صراعها على المشروعية مع الاحزاب الشيوعية كاجنحة لمشروعية واحدة، جميعها تنظيم

واحد يستجيب لطبوح الجماهير في القضاء على الاستغلال الراسالي في حقبة تاريخية، وإن الذي فرق بينهما هو الاختلاف على المحتوى التنظيمي والمذهبي، والاساليب التي تستعمل أو لا تستعمل للقضاء على البورجوازية الراسالية كطبقة للاستغلال والقهر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. فهل وضع الاتحاد الوطني قبل ٣٠ يوليو - تموز ١٩٧٢، كان حقاً مشابهاً لذلك؟ وإذا كانت الاسباب متشابهة، فمن يصح أن يكون حزب العمال البريطاني الملكي من الاجنحة، وأين هم المحفلون؟

المحروف عندنا جميعاً أثناء المسيرة الشاقة والطويلة، وعند الرأي العام داخلياً وخارجياً، أن السبب كان ولا يزال: الوفاء بالصدق في النضال، من أجل مصير الشعب في ممارسة سيادته بواسطة

مجلس تأسيسي، أو العمالة الموضوعية للنظام في الممارسة والسلوك، واحتراف الشعار تكتيكاً مع الجماهير، بحيث أصبح المشكل محسوماً ما بعد ٣٠ يوليو - تموز ١٩٧٢، برفض ادارة الممارسة والسلوك والستراتيجية لصالح النظام، وتعميق اختيار استراتيجيتها الجماهير التي يتوقف عليها تحقيق طموحها في القضاء على الاستغلال والامضطهاد، وذلك بتجديد طاقتها وتنشيط حيويتها للقضاء على الهياكل والمؤسسات الشعبية الاقطاعية الاستعمارية. وقد كان بيان (٨ أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٢) مؤشراً في هذا الاتجاه الذي حد بعيد. فقد أعلن على الملا ادانة سياسة التكايلي، وضرورة الرجوع للقاعدة الحزبية قبل أي خطوة، وبعد ذلك اطلاق الرأي العام الوطني بكل ما جرى، وتذاجرى الكثير من غير احترام هذا القرار مع الاسف على المستوى القاعدي للحزب قبل، وعلى مستوى الرأي العام قبل وبعد.

لائحة المرشحين للانتخابات الرسمية على غرار تلك التي تجري في أوروبا النموذج. فأوروبا النموذج لم يسبق لتواترها المتصارعة عبر التاريخ أن لعب عنصر قواتها الخارجية - من قواعد عسكرية ومخابرات واقتصاد ونكر - دور الفاعل المؤثر كما عليه الحال في البلدان المتخلفة. وهنا يصح البحث عن امكانية مقارنة المغرب بالنشلي وليس بفرنسا، وبليبيا ومصر والعراق

والجبهة والبرتغال وليس ببريطانيا.

ومرة أخرى أخشى أن يكون السير قد تقرر في ذات الاتجاه، وأن يكون السيف قد سبق الغفل كما يقال، خصوصاً وأن بوسمة الحكم قد أعطت الاشارة للاعداد للسباق، ولا يحتاج المرء الى كثير عناء ليدرك في أي اتجاه سيكون السباق، فالذي يطلي الاشارة، هو وحده الكفيل برسم مثل هذا الاتجاه...

### «ما لقصير لقصير وما للاتحاد للاتحاد»

وبعد الذي قلته في رسالتي قبل ازيد من شهر فيما يتعلق بـ ٣ مارس - آذار ١٩٧٢، و١٦ أغسطس - اب ١٩٧٢، أود أن أضيف شيئاً آخر للاستفادة من دروس التجربة، أن تعين لجنة من اعضاء توضع كل العناصر لها، باستدعاء لحضور جلسة تحضرها جميعا يجري فيها النقاش. واذك يترك لها الخيار فيما سيشرح للنقاش علناً، وما يصاح بشكل لا يعرض الحزب الى تدخلات الحكم في مسائل معني الحياة الداخلية للاتحاد الوطني. بهذه الطريقة، تصبح مؤسسات الحزب، وعلى رأسها المؤتمر، هي التي تحسم في المسائل الحيوية التي اسفرت عنها تلك التجريبتين. ومن شأن المعالجة بهذه الطريقة، زيادة عن كونها هي قانون الحزب، أنها ستدعم سلطة الاتحاد في أن يمنع تكرار مثلها مستقبلاً. وفي نفس الوقت يضمن الانصاف للحقيقة والاشخاص في واحد، ويعطي الاطمئنان ان الذاتيات سوف لن يسمح لها بأن تلعب أي دور، وما لقصير لقصير، وما للاتحاد للاتحاد. وبدون ادنى شك، سيقطع دابر الاشاعات التي تلعب دور الحطم والمخرب لمعنويات المناضلين، وتحرم الحكم من إحدى أسلحته النفسية التي شنها على الاتحاد بهذه الوسيلة، خصوصاً واننا لا نبتدع شيئاً سوى الاحتكام للمسطرة المتعارفة لدى كل الاحزاب، وقانون الاتحاد لا يشذ عنها في ذلك.

وكل مؤتمر ينعقد على انقاض الحقيقة، ويفغاب كل المضطبات، وكل العناصر، وكل المناضلين الذين ساهموا في بناء الحزب لاسباب خارجة عن ارادتهم أو لاسباب أخرى، فضل الحزب أن يتجاهلها، هذا الغياب وهذا التجاهل معاً، سيكونان بمثابة النعامة التي فضلت دفن رأسها في رمال الصحراء.

ومؤتمر كذا، بسهل الطعن فيه، خصوصاً وأن القضايا التي يمكن أن تتناولها أصبحت بحكم الواقع قرارات، من افتتاح مع الحكم، الى المسراء، الى الانتخابات، الى ادانة الخط السابق الفكري... والممارسة على حد سواء، انتهاء بالحكم على المعتقلين السياسيين والعسكريين كالذي نشرته مجلة توفيل اوبيرفانور.

فالمؤتمر إذن ستكون مهمته إعطاء المشروعية للواقع، فهو تفويض أكثر منه تقرير، ولا يتصور حتى أن يستطيع واحد في ظروف الرعب والسيف المسلط فوق الرؤوس، والسجون ملأ بالمعتقلين وأبواب المغرب سجونا على الآخرين... لا يتصور مطلقاً أن يرتفع انسان رأسه برأي مخالف لرأي الحكم في القضايا المصرية

ان قضية الصحراء المغربية لا يمكن تناولها الا على ضوء المبادرات التي اقبلت عليها الامبريالية على صعيد الوطن العربي، والرابية الى توطيد وحدة الاستعمار والاقطاع بوحدة مصالحها، ووحدة المستغلين من أجل العمل المنسق لتفتيت وحدة النضال الشعبي، من أجل أن يملك مصيره بيده، ويتقرر سيادته على مقدراته المادية والروحية، وتنشويه معنى التحرير الى مجرد تحريك عواطف الجماهير وتاجيحها من أجل الهاتها وامتصاص ثقتها، أو بعبارة أخرى، تخدير عواطفها ولو الى حين.

وهكذا فإن ظاهرة التحريك التي احتلت محل التحرير، وظاهرة الافتتاح بعد حرب رمضان، ليست الا مظهراً من مظاهر افتتاج الامبريالية على بعض الأنظمة، وافتتاح هذه الأنظمة على النضال السياسية، وافتتاح الامبريالية وهذه الأنظمة والاحزاب على القوات الاجتماعية البرجوازية الكبرادورية والذيلية... كل هذا لطيس كل المنافذ في وجه الحور الوطني والتقدمي بواجبه الحكيمة والشعبية. وأن هذا كله ليس الا تطبيقاً للاستراتيجية السياسية والفلسفة التي لخصها الدكتور كيسنجر في قوله: «تجزئة الاشياء وتبسيطها، ثم جمعها ببنفي جمعه أو دجه من جديد حسب مقتضيات الهدف...»

### متى كان الاقطاع محرراً؟

على ضوء هذه اللسعات الامبريالية، نستطيع أن نقيم «التحرير للصحراء»، الذي كان مفروضاً أن يعلن في شهر رمضان، وألت بعد ذلك الى محكمة لاهاي، والتي يصدق عليها المثل المشهور: «تمخض الجبل فلواد ناراً». وفي الحقيقة متى كان الاقطاع عبر التاريخ محرراً؟ بل لم يستطع حتى أن يخاطر بالتحريك، بالرغم من التخطيط التي اعطاها للاستعمار الاسباني في أنه مستعد لتفويت سيادة الجزء المستقل من الوطن في شكل قواعد عسكرية و«جوف ناري من المحيط الأطلسي»، و«الاستغلال المشترك للثروة»، لأن الاقطاع «يعز عليه أن يزهد

الارواح البشرية» كما عز عليه أن «تتأثر صداقته بحليفته اسبانيا». وموقف الحسن هذا، ينطبق عليه قول الشاعر: «أسد علي وفي الحروب تعالمة...» إذ لم يمر على اعدائه لمناضلين حتى اسبوع، أعلن انسانيته تجاه الاستعمار مضحياً بالتحرير لغائدة الصداقة والخلق. لقد وصف أحد الصحفيين العرب مبهلة الندوة الضخفة بقوله: «ان الندوة التي كان منتظراً أن يعلن فيها

الحرب، وتعتقد باللباس العسكري... فإذا بها تعقد وسط البخور وانحاءات «الله يبارك في عمر سيدنا»، لا أدري كيف صدقت قيادات الاحزاب السليسية هذه

المهزلة؟ وكيف توقعت أن يكون الحسن الاقطاعي الشاذ في التاريخ القديم والحديث، ويكون الاقطاعي الوحيد الذي يتقود التحرير؟ واستغرب أشد الغرابة كيف غاب عن الذائقة ان الحسن «الحرب» كان قد بعث بالجنرال ازيميان الى اسبانيا ليبلغها ان الملك غير راقب في الجلاء الذي تطالب به الحكومة، التي كان يرأسها آنذاك عبد الله ابراهيم، لانها - أي الحكومة - ستقتل قريباً، فالملك لا يرغب في الجلاء خوفاً من دعم الحكومة. كان ذلك ما بعثه هذا الجيل سنة ١٩٦٠، وكان الصمد ضاع بين ثنايا كتب مرت عليها حقب واجيال، وكان التأمر على جيش التحرير، وتنسيق العمل بين الاسبانيين والفرنسيين والحسن من أجل القضاء عليه،

وانهاء دوره في تحرير الصحراء ، انتضى عليه عمر يعد بالثلاث من السنين ، وكان المساومة بسلامة سعيد بو نيميلات وأحمد بنجلون من أجل التنازل عن الصحراء لن تقسم سنة ١٩٦٠ ...

## اهداف الحكم من قضية الصحراء

اما الحقيقة من اهداف الحكم الملكي من الشجة حول الصحراء فهي كما يلي :

١ - امتصاص نفقة الجماهير الناجمة عن سياسته الارهابية ، وتذويب سخط الجيش المائد من الشرق ، وابعاده باسم التهيئة للجنوب ، وتأييده بالمخابرات تحت امرة الجنرال الدليمي لاحياء انفسه .

٢ - البحث عن تزكية جديدة من طرف القوات الوطنية تحت شعار : « الوحدة الوطنية حول العرش » في شكل تحرير ، ولكنه هو يقصد الفلكلور .. بمناسبة نجاحه في الحصول على الوحدة حول العرش .

٣ - البأس الاخفاق في التحرير او التحريك للقوات الوطنية .

٤ - اشراك القوات الوطنية في تحمل مسؤولية التفريط في السيادة الوطنية على جزء من التراب الوطني .

٥ - تحييلها كذلك المواقف الاقتصادية التي ستعكس على الاقتصاد المغربي نتيجة لذلك .

٦ - اشراكها في تحمل مسؤولية التنازل على سيادة الجزء المستقل في شكل قواعد عسكرية وغيرها ، التي واعد بها الحسن الاستعمار الاسباني مقابل مساعدته على صيانة ماء الوجه .

٧ - توريثها في عدم ربط الاجزاء الاخرى : سبتة ومليلية والجزر الجعفرية بالصحراء .

٨ - ابرازها كواجبة دبلوماسية لتكون هي المسؤولة على الاخفاق مغربيا ودوليا ، وتعرضها لكل اللطمات التي قد تنشا بينه وبين الاشقاء والاصدقاء جميعا ، وكل الاخطاء سيتمسح في الحركة الوطنية . وان تم الانتصار الذي كان منتظرا ان يمنحه الاستعمار مقابل التنازلات التي املن منها الحسن ، فان ذلك سيكون من نصيبه وحده .

٩ - تعميق خيبة امل الجماهير للتغيير ، لليرالبيين او المنادين بالتغيير الجذري ، في شادتهم .

١٠ - اعادة تجربة ١٩٥٨ التي سحق فيها المواطنين بالرف بوسائل المغرب بموافقة حكومة تقديمية كان رئيسها انذاك عبد الله ابراهيم ، ولجهم باسم هذه الحكومة ... اعادة نفس التجربة بالنسبة للمواطنين بالصحراء ، وقد اعلن نيته في ذلك في احدى اجوبيته الصحفية عن الهدف من الحشود التي جرت بالجنوب ، وهذه المرة ليس بموافقة الحكومة بسبل بموافقة كل الاحزاب السياسية . وهؤلاء الوطنيين بالصحراء قنبهم في استحقاق مثل هذا المصير ، هو انهم التجاؤا للمغرب على اساس ان يحلهم لمواجهة الاستعمار الاسباني ، ولكنهم عوضا عن ذلك ، سجنوا ومذبوا من طرف المخابرات واجهزة الحكم بالمغرب ، نيسوا والتجاؤا بعد ذلك الى مساقط رؤوسهم ليواجهوا الاستعمار بوسائلهم البسيطة ، ولا اعتقد

انه غاب عنهم ان اقامة دولة تعدد سكانها ٥٠٠٠٠ متناسب مع العصر ، اذ كل سكان العالم العربي ١٢٠ مليون ليست في مستوى ٥٠٠ مليون اوروبي بطاقة اوروبا الصناعية والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجيا المتجهة بطاقتها هذه كلها الى الوحدة ...

## لقاء القاهرة ١٩٥٠ ووحدة المغرب العربي

فالحل اذن يكمن في ازالة العوائق لوحدة المغرب العربي بافاق ١٢٠ مليون عربي ، على اساس شعبية ، تستمد منها الاستراتيجية الاقليمية ، ويختفي الى الابد ما يسمى بصلحة المغرب او مصلحة موريتانيا ، او المصلحة الجزائرية ، وبالاخرى الصحراوية . فمثلث الحضاري العربي الاسلامي الراسخ في شمال افريقيا المتجسد في المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ، السودان ، الصومال ، اريتيريا ... لابد ان تتحول من اياه كل القيود على ارادة شعبيها ، ليصير حضارة عربية اسلامية وعرفية . تلك مطلبيات العصر وبشئته ، وهو المسجيم مع المسار التاريخي .

وجنا لا يفتونسي ان افكر الاخ عبد الرحمن اليونسفي بالمهمة التي قضا بها للقاهرة ، قصد موافقة الاخوان الجزائريين على ضرورة وضع خطة لان تكون الصحراء بوقفة لتوحيد النضال ضد الاستعمار وانهاكته ، بفتح واجهة اخرى تخفف على الواجهة الجزائرية حتى لا يستأثر بها الاستعمار منفردة ، وفي نفس الوقت ربط النضال من جديد في افاق وحدة المغرب العربي التي خططت له المقاومة وجيش التحرير من جهة التحرير الجزائرية ، والتي صدر في شان ذلك منشور مشترك . هذه الوحدة النضالية المشتركة التي اجهضت بعملية « ايكس لبيان » . بعدما اتجزت عمليات مشتركة بمناسبة ١٠ اغسطس ١٩٥٥ ، التي قارنت فيها الاخبار العالمية بين الازوراس في الجزائر وخريبكة ووادي زم واخنيفرة بالمغرب ، كما قارنت فيها ايضا بين المئات من الشهداء في يوم واحد هنا وهناك ، وارتباط عملية تيزي اوزو بتيزي واسلسي .

كما انه لا شك بذكر الاخ عبد الرحيم الحوار الذي جرى بمنزله في شهر رمضان سنة ١٩٥٩ بيني وبينه والاخ المحجوب بن السديق ، في موضوع الصحراء ، عندما استغل الموقف بينه وبين رئيس الحكومة الاستاذ عبد الله ابراهيم ، وهو نائب الرئيس ووزير الاقتصاد في نفس الوقت .

فهل يمكن ان يقال ان المعالجة الصحيحة اذ ذاك ضاعت بسبب خطأ في التقدير ، او اعطاء الاسبقية لسوء التفاهم على المسائل الجوهرية ؟ على اي حال ، من الاحسن ان تنتم المراجعة من طرف الحزب بشكل موضوعي ومنظم ، لان غير ذلك سيكون بمثابة استفزاز باستئطاق الاحداث بشكل يجعل من هذه الاحداث وكأنها مدعوة لتقف جانب شخص لادانة الطرف الثاني ، او يكون الهدف منها الحصول على تبرئة امام القاريخ . وفي جميع الاحوال ، فهو جين امام تحمل المسؤولية بشكل مضبوط ، تحمي المسؤول من الوقوع في احضان الانتهازية .

## تحرير الصحراء لا يتم الا بتسليح الشعب

وان المقصود بهذا الاستطراد ، وبهذا القدر ، هو ربط الصورة النضالية ايماننا جميعا ، ووضع المعطيات في شكل حلقات يرتبط بعضها ببعض ، لكي تكتمل الصورة عند من لم يعيش هذه المرحلة ، او اجتنب اخذ القرارات منفصلة عن جذور التراث النضالي للحزب . وان ذلك يصبح ضروريا عندما يتراءى مخطط الحكم في استئصال قضية حيوية مثل قضية الصحراء . وبضرورة مسرحية يلقي مسؤوليته في ضياع السيادة الوطنية ، ليس فقط على الصحراء ، بل وعلى سبتة ومليلية والجزر اللاحقة بها كذلك . وانه لن المهم التذكير بان ترغابة وطانطان وتيليون وابت باعمران ... قد حررت بفضل احرار جيش التحرير ، ونصيده لمخططات الحسن للثيمة التي كان يدبرها بواسطة جهازه المتمركز لهذا الغرض بكوالميم والمتركب من اوفقيتر والدليمي والجنرال بلعربي . وان الضباط الوطنيين ، من امثال المرحوم النقيب الصقلي يرجع لهم الفضل في كشف مثل هذه المخططات التآمرية ، وذلك بمساعدة جيش التحرير في اجتباب الوقوع في مثل هذه المؤامرات .

ورغمنا عن انه قد تكون معطيات درست على علم بها . قد تبرز اندفاع الاخ عبد الرحيم في قضية الصحراء ، بالشكل الذي اظهره كمجرد موظف ينتقل هنا وهناك ، فيل المساهمة في تحرير الصحراء ليس لها سوى هذا هذا المفهوم ؟ اذ ان كان هذا ، فسيكون موقفه سيئويا اكثر لو انه ارتبط بادعوة لتجديد الشعب وسليبه من اجل التحرير بانطق الذي يتطلع اليه الشعب . والمناداة بفتح المعركة على الاستعمار الاسباني في كل الاراضي المحتلة بما فيها سبتة ومليلية . وحتى اذا لم يقل الحكم هذا المفهوم للتحرير ، فالتأييد كان يمكن ان يكون بصيغة اخرى تجعلنا منسجمين مع مفهوم التحرير ، وذلك باعلان استعداد الحزب لوضع كل ثقله بالمعركة عندما يكون التخطيط للتحرير بالشكل العملي للتحرير .

وانني لا ادعي العقوبة بالدبلوماسية ، ولا حتى الامام بها ، ولكني ارفضها عندما يكون دورها ترويض كل الزعامات السياسية لتزكية مخططات الحكم ، التي لا يمكن ان تهدف الى التحرير ، زيادة على الاهانة التي قصدها الاطعام ، وذلك بتسخيرنا كمواطنين تحت قيادة شخص مثل العراقي ، الذي غرق حتى الان في فضائح الرشوة والفساد . تلك الفضائح التي قصبت ظهرها

الاطعام بالصحيرات يوم ١٠ يوليوي ١٩٧١ . وتناولتها المحاكم بعد ذلك في مسرحية قصد منها امتصاص نفقة الشعب والجيش ، وغسل اقدام الحسن من الفضيحة . وان المرء ليتساءل بحسرة : اليسبت المكيافيلية توصلت بالاطعام لحد التخطيط للاهانة بهذا الشكل ، وامام الراي العام بالداخل والخارج ، ثم ليس لهذا كله مخطط اخر ابعد من امتحان كرامة شخص او اشخاص لتبند ضلاله على ديسبر . نكون الثاني . موعد عند تجمع بعض اطر الحزب . بحيث نصنع مبعدين عن بحث ايجاد صيغة تنظيمية تجعلها في مستوى التأثير عندما نلتقي بالحلقة التاريخية ، وطنيا او عربيا او دوليا ؟

## « النظرية الكسنجيرية » و « الخطيب احرصان » !

وامام تخطيط كهذا ، ليس امام التجمع الا طريق النكف مع المهام الوظيفية لجهاز ، كاي جهاز من الاجهزة . او كمرحلة لحل ما جمع وتجزئته بعد ذلك وفق « النظرية الكسنجيرية » ، وفق تجربة « الخطيب احرصان » وغيرها .

وموضوعيا ، ستجد كل الحركة الوطنية نفسها بعيدة حتى عن ان تلعب دور « معارضة صاحب الخلافة » ، النموذج الذي يمكن ان تبرر به مثل هذه الممارسة . وكأني بالآخ عمر والمهدي العلوي يتذكرون لقاءهم مع الحسن بباريس في بداية الاستقلال كوفد طلابي ، عندما فاجأهم بعد الانتهاء من تحليلاتهم وارائهم التقديمية بالتعقيب المحفوظ جيدا : « ان المقتفين بالجيب » ، ومد يده لجيبه حيث سحب منه منديلا ولوح بين اصابعه قائلا : « كهذا المنديل » .

اعتقد انه عندما يجد الوطني نفسه امام اختيار ليس فيه اياه الا الممارسة التي جعله في تناقض مع ترائه ، وقد تعذر عليه ابتداء طريقة تخدم الاتجاه الذي افشى الكثير من عمره ، وهو يدفع عجلة التاريخ الى الامام ، واصبح نضاله جزءا من حياة امته . وطوال مسيرتها النضالية يحمل مشعلها للامام . وسوف يصعب تفسير ما يوضع عليه من تناقض بين الموقفين ، حتى وهو يعلن ، ان لا تراجع الا التراجع التكتيكي المرن ، وخدمة الاستراتيجية بالاساليب المجددة ، لان الاقتناع بذلك ، يتطلب اولا القناعة المطلقة باستراتيجية الجاهير . اقول : عندما يجد المسؤول نفسه عاجزا عن اقتناع المناضلين بتكتيك ملتبس يصعب اقتناع التنظيم بسبه ، يجب بالنسالي ان يستخلص العبرة التي يتطلبها الوقت .

فتكتيك ملتبس من هذا القبيل ، يصعب استيعابه من طرف القاعدة الشعبية ، خصوصا عندما يغيب عن الساحة تنظيم طليعي ، الذي هو وحده القادر على اقتناع الجماهير بالعمليات التكتيكية ، التي هي في خدمة استراتيجيتها للثيمة بخدمة مسلحة الكادحين ، من عمال وفلاحين ومثقفين وتجار صغار ومتوسطين وخرفيين وجنود .

ان الاستعانة بروح العصر الذي ابرز شعار : « التناقص والوقا في نفس الوقت » ، او « دع كل الزهرات تتفتح » ... لنموذج يمكن الاستفادة من روحه في معالجة تعقيدات سياسية ومذهبية ، وهو البديل الصحيح الذي يجب ان يعوض المحافظة على شعرة معاوية مع الحكم . وان التعقيدات السياسية والمذهبية التي عولجت بهذه الروح ، لا يمكن ان تقاس بحجم ونوعية مشاكلنا اطلاقا ... وحتى لا نأخذ التجربة الانسانية هذه دون اخذ الاساس فيها ، والذي يعني ببساطة ، ان استراتيجية التغيير الجذري ، والالتزام بمصلحة الطبقة التي عبرنا ونعبر عن مصالحها ، لا يمكن التضحية بها ك مساومة في تحقيق ذلك المفهوم ، والا انحرافا عن الهدف ، ووضعنا التكتيك مكان الاستراتيجية . وسيعتبر دفعا للاشياء في اتجاه محورين :

**الاول لبرالي** مخلص للبرالية ، تتكلم داخله كل التيارات الأخرى التي تمتنع نفس المفهوم . وسيمحي مثل هذا المحور التيارات الليبرالية من التسمية ، ويساعد على استقلال أرائها . والاتجاه بهذه الإرادة موحدة نحو قاعدتها الموحدة التضامنة المصالح ، والمتناقضة مع مصالح الإقطاع والاستعمار . تلك القاعدة المثالية بالبرجوازية الوطنية والبروقراطية . **والثاني محور** تقديمي يعمل على توحيد مفاهيمه ، وينوجه بها كذلك نحو قاعدة التي انتهكتها التفرقات ، والتي أن لم يوضع لها حد بصرية فستعمق الخيبة واليأس . وبإقامة المحور التقديمي ، يدمج كل الطبقات الثورية وتجديدها لخدمة استراتيجية صحيحة ، تعمل جميعا على بلورتها بالنقاش الهادف والممارسة الصحيحة ، وملاحقة ذلك بالنقد الذاتي لكل التجارب الخاطئة .

### المركة الوطنية والنضال الاجتماعي

أن وضع القاطرة في الاتجاه القويم ، سبيل الفرصة ليترك القيادة من طرف التوات القديمة بشكل مضبوط . ولا بد أن كل غفوة تقطعها في هذا الاتجاه ، سيقابلها على مراجعها الخطر الاستنزاف ، والانهك والفسوق الداخلي . ومن شأن هذا أيضا . أن يساعدنا على قطع الطريق على التجريبية أو المثالية في التفكير ، أو الرغص البيليل للصدود ، أو النقد الجارح بذلا من النقد الذاتي . . . هذه هي الخصائص التي طبعست سلوكنا خلال حقبة ما بعد الاستقلال إلى الآن . ومن السهولة بكان رؤية مزايا هذه الخطوة بوضوح . وفي اعتقادنا أن امكاناتها لابد أن تكون ايجابية ، ولو لم يكن من مزاياها أو إبقاء الصراع على المشروعية الجزئية ، أو المشروعية على التسمية والثورة ، وتناول الأمور بالفكر الذي لا يتوكل أي مجال للعواطف ولا للذاتية . ولو لم يكن إلا هذا ، لكان في التقييم أرحم من نريد لما هو أفضل ، والأفضل طبعاً ، الانضباط بكفاءة ودراية وانضباط لقيادة الجماهير ، وشهدت خلف القوات الوطنية في المرحلة التي يكون هذا الحلف فيها ضروريا . وبالتأكيد ، لا غنى عنه في قيادة المرحلة الوطنية الديمقراطية . ومن هذه النقطة أيضا ، لا يمكن تصور قبول المساومة في ريد الحركة الوطنية من أجل تحقيق الديمقراطية ، بالاتفاق الاجتماعية : تحقيق الاشتراكية .

وعلاوة على ذلك ، في المحورية بهذا الاتجاه وهو خلق الظروف لأن تكون القاعدة مخطئة منظمة ، والممارسة التفضيلية هي التي تفرض القيادة القادرة والملتزمة في التعبير عن أرائها ، وحشية الرجوع في التسميات المحصورة لها . ذلك هو الطريق لأن تكون الجماهير صبرا للنازح ، وديمقراطية جدلية في علاقاتها كذلك مع القيادات ، ونضالي من الوجود السياسي ، ظاهرة لبروقراطية والظلمة والانتهازية والقبيلة ، وهي صير امرأين بضرورة واحدة . زيادة على حياية القيادة من أي شخص يمسك السلطة والأغراءات المادية في غفلة حجبته . وفي هذه التنظيم ، بضرورة تقفنا في عملية صير لإجهزة المخابرات التي استعملت ، أن تحول متى غلبت قيادية على المستوى الرفيع . تلك وتلك لا تكاد

تنجو منها كل الأحزاب الثورية ، وحتى الاحكم منها تنظيميا في حجم الأحزاب الشيوعية - الروسي والصيني - اللذين توفرنا على خبرة ومهارة وتجارب قاسية سياسية وأيدولوجية وتنظيمية . . . فما بال حزينا الذي يحتل كثيرا من مسؤوليه مناصب سائبة بالجهاز الحكومي ، لدرجة يصيب في بعض الأحيان التمييز بين تمثيل حدود الحكم ، والتثيلية الحزبية ؟ ثم هناك ضعف آخر أخطر ، وهو أن حزينا ، رغم الذكرة التنظيمية ، والاختيار الثوري والشعيرات ، فهو لم ينفك يفرق في كونه حزبا جماهيريا يستطيع أي واحد بتجرا ليقت ولو لحظة واحدة أمام الميكروتون ، أو يحضر في ندوة من الندوات الطلابية ، حتى يستحق مركزا قياديا ، يوجه ويقرر ، حتى من غير أن بخيلة تنظيمية . أما عندما يظهر اسمه ، أو صور في صحيفة من الصحف بالخارج ، أو تكتب عنه عدة أسطر . . . فيمكن أن يقفز إلى أسطورة .

### تميلق الأسس والمقاييس التنظيمية

ولا أحد ينكر أن هذه الامكانيات كلها يمكن أن يوغرها لنفسه أي واحد ، وما يمنع أن يكون عنصر مخابرات ، خصوصا وأن العصر ، عصر المخابرات ، والمخابرات المضادة ، وكذلك كل يوم تطالعني فيه الصحف والكتب والدراسات بالاختراق والاختراق المضاد ، وفي أعلى المستويات الحزبية والحكومية لهذه الأجهزة . وإذا قارنا بين مستوانا التنظيمي أو مستوى التنظيمات التي وقعت ضحية مثل هذا الاختراق ، أدركنا عندئذ أن الاختراق التي تعرض لها ، ويمكن أن تكون ضحاياها . وقد يكون من المفيد كلمة ما قلناه من أمثال هذه الوقائع ، والتي يساعد الاضطهاد عليها كثيرا من المناضلين في خبرتهم التنظيمية ، وهم أكثر حيلة وحذرا وقناعة بضرورة تسميئ الأسس والمقاييس التنظيمية ، وهم منهمكون في بناء حزب ملانمي متين وسليح بتجربة تراه الفضالي ، إلى جانب الخبرة الانسانية الفنية في هذا الشأن .

واننا إذ تعرض لأكثيات امتدادات الحكم لسوقنا ، ونحن نتلصق العقدة التي ورثناها ضمن المفاهيم الخاطئة ، والتي تسربت من الغرب ، أوروبا على الخصوص ، فانه يجدر بنا أن لا نرفض بحث الامكانيات التي لها نفس الامكان ونفس الاتجاه ، والتي نحن مؤمنون بها . ونخلص في ضرورة دعم مساعدة الشعب المغربي في تربية مضمرة بنفسه . هذه الامكانيات التي برزت أحداث ١٠ يوليو - تموز ١٦ أغسطس - آب ، انها موجودة داخل أجهزة الحكم ، وخصوصا القوات المسلحة ، فعليا أن نعمل على تدمير تنظيماتها لنشعلها وفق التوجيه الذي يجعل منها جزءا مساعدا أو متكاملا ضمن تنظيم العمال والفلاحين والحرثيين والتجار الصغار والمتوسطين والمختفين والجنود .

باختصار ، دمج الامكانيات المتوفرة في هذا المجال ضمن تنظيمنا للقوات الأخرى ، ووفق قيادة النظرية الثورية التي توجهها وتسرشد بمصلحة الطبقة العاملة المتحالفة مع باقي الطبقات المضطهدة . فلا ينبغي أن نغف في خطأ قيادة البندنية ، كما لا ينبغي أن

تنبني النظرية البرجوازية للجيش التي تقول : « بان مهمة الجيش هي التفكك فقط » . وضمن التربية السياسية للجنود ، يمكن القضاء على عقلية احتقار الجيش للجنود التي هي تربية استعمارية ، هدفها ترك الجيش كإداة قمع واحتراف ، والحفاظ على مصالح الاستعمار .

ولنا في النموذج الذي أخذ به من سبقنا لحل هذا المشكل من الأحزاب الثورية ، سواء بالصين أو روسيا قبالا ، وكل الأنظمة التقدمية . . . أمثلة يجب أن نستفيد من التجارب التي استطاعت أن تجعل من تنظيمات الجيش جزءا مساعدا ومتما لدور الحزب في استيلاء الجماهير على السلطة ، وانهاء سلطة الإقطاع وتحطيم هيكله .

### القوات المسلحة عنصر مهم في تحقيق الثورة الشعبية

وقبل أن تفرض الأحداث - التي ساهم بها الجيش - نفسها في مناسبتين متتاليتين ، والتي كانت أن تكون الوضع الملكي بالمغرب ، وقبل التطورات الأخيرة ، والتي لا زال مفعولها يجري في البرتغال والحبشية ، كانت الثقافة الاستعمارية تمنعنا من دراسة الأحداث الماثلة التي جرت في الشرق العربي ، ولا زالت تجري بدءا من ٢٢ يوليو - تموز ١٩٥٢ بمصر ، مروراً بسوريا والعراق ، وانتهاء بليبيا . . . كانت هذه الثقافة تحجب عنا دراسة الوضع والواقع الذي جرى ويجري هناك ضمن الاستنزاف لكل ما هو عربي ، حتى ولو كان الاستنزاف يشملنا نحن . وكان هذا الاستنزاف كاف للقاء الواقع الذي أصبح واضحا كالشمس ، والذي يتطلب منا أن نوجه عنايتنا لدراسة ظاهرة الجيش ، وإمكان مساهمته في تغيير الوضع ، فلم يعد من السهل تجاهل هذا الواقع بحجة أن كل ما هو جيش لا يمكن أن يكون الا فاشيستيا ، وأن المحافظة على الأوضاع الرجعية في المغرب ، كما عليه الحال في إيران وفي السعودية ، أحسن من ديكتاتورية الجيش ، لأن لا أحد يستطيع أن ينكر أنه ليس هناك مجال للمقارنة بين العراق والجزائر وليبيا ومصر وسوريا واليمن والأوضاع في محور الرباط ، طهران ، الرياض ، وليس معنى ذلك ، الدعوة إلى الانقلاب ، وأنه السبيل الوحيد . لكن الفير المفهوم ، هو دعم الوضع الحالي بتبرير المحافظة على الأحسن ضد الانقلاب المجهول الهوية . فالخط الذي ينبغي أن نعمل على ترسيخه ، أي ترسيخ اسمه ، هو بناء تنظيم ثوري لا يستبعد فيه إمكانية دعمه بتنظيمات تجعل من القوات المسلحة عنصرا مهما في تحقيق الثورة الشعبية التي هي الحل الصحيح .

ومن يستطيع أن يتجرا على نحو اسماء الضباط الشباب من أمثال عباو وأموقران وكويرا والمصلي ، وبقية الضباط الذين أعدمهم الإقطاع ؟ ومن يتجرا كذلك على نحو من استشهاد بالساحة العربية في المركة ضد الصهيونية من أمثال عبد القادر علام . . . ؟ نقول : من يتجرا على نحو اسماء هؤلاء من لائحة الشهداء ، فقد أصبحت اسماءهم بجانب اسماء شهداء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية : المهدي بن بركة ، محمد بنونة ، إبراهيم التيزيتي ، عمر دهكون . . . فقد أصبحت هذه الاسماء جميعا علاما على طريق الخلاص والتحرر . فالحل يعتبر كوكبة طليعية

أثارت الطريق من أجل تحرير الوطن من الاستعمار الجديد ، بعد أن أدوا واجبهم في القضاء على الاستعمار القديم . وليس بعيد ذلك اليوم ، الذي يسبحون فيه أغنيات تملأ أفواه الأطفال ، وأنشيد وطنية ، ينقلها الجيل والأجيال القادمة .

### العمال والفلاحون يعطون بدون حساب

وعلى ذكر لائحة الشهداء ، يجدر بحزينا أن يتمن في حقيقة أبرزتها هذه اللائحة . فقد ساهم الفلاح فيها بأمانا بشكل بارز ، وشأن الشهداء كشأن المعتقلين في ذلك . فالعمال والفلاحون يشكلون الرصيد والذخر للتضحيات والمطاء بدون حساب ، سواء أكانت التضحيات من صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، أو من الضباط الشباب ، شهداء أو معتقلين . وسواء كانت الفترة الزمنية تتعلق بنضال العشرينات التي تشكل فيها ثورة عبد الكريم الخطابي العلامة البارزة لهذه الحقبة ، أو تلك التي تتعلق بنضال الخمسينات المتجسمة في جيش التحرير والمقاومة ، أو الصخيرات والقيطرة ، وخنيشر وكوكبية ، وكذلك المظاهرات بالانتفاضات العمالية والفلاحية ، سواء في خربة أو وادي زم أو الدار البيضاء ١٩٥٥ ، والدار البيضاء أيضا سنة ١٩٦٥ ، وأولاد خليفة وغير ذلك .

فالمهم أن لا نعمل في مجهودنا التنظيمي والإيدولوجي منبع هذه التضحيات ، خصوصا وأن كل الانتفاضات والتحركات التي نبعت من هذا المنبع ، لم تخطئ في تقديرنا . أن كل ضربة يتلقاها الاستعمار من غير أن ينال الضربة كذلك الإقطاع ، وكل ضربة توجهه للإقطاع من غير أن توجه في نفس الوقت للاستعمار ، هي خطأ استراتيجي تكون عواقبه فادحة ، لانه لا يمكن ضرب الاستعمار بقيادة الإقطاع الذي هو احتياطي ورديف للاستعمار .

وسرة أخرى ، يجب أن نوجه النقد لانتسنا كقيادة للحركة الوطنية ، في عدم استخلاص العبرة من هذه الحقيقة التي اثبتنا نضال العمال والفلاحين . وسيكون تكريما لنضالهم أن تكون مناسبة المراجعة التقييمية لتجربة الحزب باستغلال هذه التجربة الثورية الجديدة بالتقدير . وإذا لم نغفل حقيقة أخرى ، وهي أن الحدود بين العامل والفلاح - باعتبار أن بلادنا حديثة العهد بالصناعة - لا زالت بعيدة عن مفهوم العامل في أوروبا . فحدود العامل المغربي لا زالت ضاربة أطنابها في الاعماق بالارياض ، فأخلاقه وطباعه وشعوره وحتى التطلع للملكية التي هي من خصائص الفلاح . . . تشكل صعوبة في وجه الحزب ، وهو يمارس النضال الإيدولوجي لاستراتيجية العمال . وهذا يبرز صعوبة مهام الطليعة . وما يجب أن تكون عليه من المرونة والنضالة والانضباط الحازم في نفس الوقت ، ولا تختلف عقلية الشباب والجنود والحرثيين والتجار الصغار والمتوسطين عن الفلاح في شيء . أن المصلحة والاتنية يشكلان طابعا ميزا للحياة والسلوك ، فالروح الجماعية والتضحية للمصلحة الخاصة من أهم الحواجز التي يصطدم بها النقد الذاتي في نضال الحزب ، ومن غير تصور الحلول المثالية لهذه المشاكل الصعبة ، وبدون أن نخطو الخطوات الضرورية في هذا الاتجاه ، سنبتقي نلعب لعبة الحكم في امتصاص الإزمات السياسية ، وبعد هذا ، تعود الأمور إلى

## المصالحة والفلاحون اعطوا ويسيطرون بدون حساب ٥٠٠٠

المجرى المعادي المالكوف .

ازمة صحية  
أم أزمة قاتلة ؟

وفي هذا الإطار ، يجب ان نناقش هذه الانطلاقة التنظيمية التي نحن مقبلون عليها في ديسمبر - كانون الاول ( مؤتمر الحزب ) . فالملايسات توحى كلها على ان المثلث الحقيقي الذي سيوضع للنقاش ، هو التلاؤم والتكيف مع اجواء السلطة التي ليست قضية الصحراء الا الدخول الواسع لخلفية لانتخابات . وتركيز مشروعية الحزب بهذا المفهوم كخطوة لاعلان مساندة مشروعية الحكم ، حتى ولو كان مجرد افتراض . فلا بد من استيعاده من طرحة للنقاش ، ودمج الفكرة بالعمل ، او دمج الطليعة بالجماهير ... لا تقل صموية وخطورة عن مثيلتها السابقة . وبدون هذا الدمج ، سيبقى الفكر بعيدا عن التسليح بالاصالة الايجابية للثرات . وتبقى مهمته في نقل روح العصر الحضاري ، والعمل على تفاعلها الايجابي ، اخذا وعطاء صعب المنال . فكل ابداع في التوجيه والتنظيم ، وكل صيغ فكرية من اجل ان تكون مرنكراتها بالواقع الحضاري العربي والاسلامي ، والتطلعات لها للمستقبل بروح القرن الذي نعيشه ، متوقف على حل هذه المعادلة الصعبة .

ان الكل يتساءل : هل أزمة الحزب مجرد نكسة من النكسات التي اصابنا وتصيب كل الحركات والاحزاب الثورية ، لا تلبث ان تجتازها ونخرج منها برصيد هائل من دروس ومراجعة اساسية ونقد حازم للاساليب الخاطئة بالممارسة المنحرفة ... ؟ او هي أزمة قاتلة يصعب تماثل الشفاء منها ؟

بالنسبة لنا ، فانه لا ينبغي التردد بانها نكسة من نوع النكسات التي تصاب بها الحركات الثورية بدون استثناء ، ثم لا تلبث ان تنقلب الازمة الى أزمة صحية ، شرط ان نعالجها بنفس المعالجة التي تعالج بها مثل هذه الازمات الثورية ، وتتلخص في : النقد الحازم ، وتعميق المفهوم الثوري بتعميق النقاش على جميع المستويات ، وترغم الانظار التي تتابع عيوننا واخطائنا - لكي تعمق بها اليأس والخيبة - على رؤية مزاياها ايضا . هذا هو الاسلوب الذي يقطع الطريق على اليأس من امكانية التحضر للدفع بالمسيرة الى الامام .

ماي حركة تقدمية اضطلعت بنفس المهمة التي اضطلعت بها الاتحاد الوطني ، لم تتعرض لعدة امتحانات قاسية وازمات عاصفة . ولكن في جميعها تكون المشاق والتصفيات علامات من علامات الاصرار في السير على الطريق الطويل النفس . هكذا عرفت سبيريا الاثاف من الاحرار ، وقبلها قلاع الاقطاع بفرنسا ، وكذلك الصين وكوبا ...

كيف نخرج  
من الازمة ؟

من هي تلك المنظمة او ذلك الحزب ممن لم يتجاوز اوضاعا كالتى نتعرض لها ؟ بل بأي مقياس تقاس ازمتنا وصعوبتنا بصعوبة وازمة الابلول - ١٩٧٠ التي ذبح فيها حسين ملك الاردن الاف المناضلين الفلسطينيين عندما طعنوا من الخلف ، وهم يواجهون اعتقاستعمار عرف حتى الان : اسرائيل . من اجل ان تيسر الامور في هذا الاتجاه الصحي ، نترح ما يلي :

- ١ - تكوين لجنة حزبية توضع امامها كل عناصر الممارسات والملايسات المحيطة بها ، ويقدم الملف كالملا امام المؤتمر لدراسته .
- ٢ - ان يملن الكل ، ان المراجعة سوف لن تمارض الاتجاه العلم بقرارات الاتحاد ، والاهداف المعلنة بأي تشكيل .
- ٣ - ان المراجعة تعني اسلوب الممارسة فقط ، مع تعميق المفهوم التوجيهي .
- ٤ - اعطاء الوقت الكافي لدراسة التوجيه الذي سيقدم الى المؤتمر ، واجتناب اعادة سرية التقرير الذهبي المقدم سنة ٦٢ باسم المفاجأة والسرية . ثم النشر العلني بعد ذلك لكل الخلاصات والدراسات .
- ٥ - التوجيه والاستراتيجية لا يمكن ان يكونا غير علميين ، فالتكتيك والتنظيم هما اللذان يمكن ان يرد فيهما هذا الاحتمال .
- ٥ - النقد الذاتي يجب ان يكون علنيا ، وليس تجريبا ، ولا موجها للشخص ، ولا هو كرسي الاعتراف يمارس باتجاه الحكم .

واني في هذه الحالة على استعداد لتحمل مسؤوليتي لان اعطي المثل ، وسلوك من هذا القبيل ، من شأنه ان يعطي لازمة دلالة صحية ، وليس مظهرا مرضيا . فبدلا من ان نتمتع الازمة المناضلين للباس ، نتفخرهم وهم مسلحون بكل الوقائع والملايسات واجتهادات المسؤولين ... الى التركيز على المساهمة في ابداع الحلول ، واستشعار مسؤوليتهم لحماية تنظيمهم من الوقوع مجددا في مثل تلك الاخطاء . فخطر شيء هو الهزيمة المعنوية والنفسية في غياب المعطيات ، وما عدا هذا من الازمات السياسية والذهبية ... فغير صعب علاجها ، ما دامت الارادة في المواجهة متوفرة .

### النقد الذاتي امام الشعب والمناضلين

واني كمناضل مسؤول ، اتبنى ان نتيج الفرصة لانفسنا في تقديم نقدنا الذاتي للشعب والمناضلين ، عوضا من الاتجاه بذلك في شكل الاعترافات بالذنب بالجلوس على كرسي الحكم . ومن اجل تصحيح كل هذا ، وتسليح الساحة النضالية بجميع المعطيات ، اني على استعداد لان اكون البادىء ، وبدون مسؤولية قيادية احاسب كقائد ، واتصرف في سلوكي كمناضل لا يرقى فوق الشبهات ، وفوق القاييس التي سيسفر عنها النقاش والحوار في القاعدة ، سواء على مستوى الاتحاد الوطني للقوات

الشعبية ، او على مستوى القوى التقدمية والوطنية ، وسواء على مستوى الفهم للقضية الوطنية او المستوى العربي . وفي هذا الصدد ، لم يعد التردد مقنعا في تناول الوضع في المغرب بكل المعطيات ذات الخصائص الوطنية والعربية والدولية ، بعد تخطيط الرجعية والامبريالية في الساحة ككل ، وبعد مؤتمرات القيم العربية منها ، والعربية - الاوروبية والعربية - الاميركية .

ان تجميع القوى الوطنية والتقدمية والتنسيق بين تلك التي هي في الحكم ، والتي هي في الواجهة الشعبية ، لا غنى عنه في المواجهة . ولا يعني ذلك الغاء الخصائص الوطنية ، ولكن لا يقبل ان تراعى كتدبير لتعميق الحوار ، بل مراعاتها في تعميق التجارب السياسية ، والاخذ بنوعية الاساليب النضالية ، انطلاقا نحو الافق الصحيح للوحدة . فالاستغلال على مستوى القيم ، الذي لا وطن له ، ولا مصلحة له الا في بسط سيطرته واحكام قبضته على الساحة العربية كلها ، وبالذات تضخيم مصالح الاقطاع والاستعمار على مصلحة الشعب ... يجب فضحه ومحاربة كل ذلك بدون هوادة .

وان اعظم تكريم لشهدائنا ولتراثنا النضالي ، هو الحفاظ على العهد . وان وحيدة النضال لوحدة المعتدل ، ستبقى بارزة في تراثنا الحضاري . فمعدنا اعتنق شعبنا الحضارة العربية الاسلامية ، اعتنقها موحدا .

### الفكر الثوري المتوجه نحو الشرق ..

واذا فرض علينا التخلف ان نقبض من الحضارة العصرية التي هي من ابداع الغرب الاوروبي ، فليس الجانب الرسالي الذي احتضنه الغرب الاوروبي ، والغرب الاميركي ، هو المتناسب مع حضارتنا ، بل علينا ان نقبض منه جانب الفكر الثوري المتوجه نحو الشرق ... ومن خلال ذلك ، نلتقي بمنبعنا الحضاري ، بكل مفائل الشرق والغرب على حد سواء . فالاتجاه لكل الشرق بتفاعل حضاري بحضارة شرقنا ، والاستعانة بكل تراث الشرق في معرفة كيفية هضم الجانب الفكري الثوري الغربي ، بخصائصنا وبفراش شعبنا ، ليو الاتجاه الذي يلحق الجانب الايجابي الماضي والحاضر في آن واحد كمرتكزات للمستقبل . واذا ذكر المستقبل ، علينا ان نضعه نصب اعيننا ، ونحن نعالج مشاكل الماضي ، ونركز اهتمامنا على حلها بافاق المستقبل .

رغم ان الاقتصاد بعيد عني وانا بعيد عنه ، لكن لا يمنع ذلك الاخذ ببديهية من بديهياته التي تحل مشاكل الحاضر بتنبؤات ، هي ، ماذا سيكون عليه المستقبل على الصعيد المحلي والدولي ؟ فهل تختلف على ان السياسة ليست الا ترجمة للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وتعبيرا عن الاتجاه الذي تستهدفه في معالجتها ، وهي تحاول ان لا تحل مشاكل المستقبل على حساب الحاضر ، ولا تحل مشاكل الحاضر بالغياب الكلي لرؤية المستقبل ؟

## الحكم في المغرب سيجت عن جيمري" داخليل اغتصاب السيادة الشعبية

وحذا لو تكون دراسة لحبابي - افان الشباب في الثمانينات - نموذجا يعمم على المشاكل التنظيمية والمذهبية والسياسية . وانساجاما مع رؤيتي للانبياء ، فان هذه المراجعة كبدية يقصد بها ان تكون علاجية وصحيحة لازمة الحزب ، على غرار منظمات ثورية تحللت من التضحيات اكثر بكثير مما تحلنا ، وعالجتنا بالوقوف مع النفس ، والوقوف بعد ذلك امام المناضلين وامام الراي العام بعزم واصرار في السير للامام . لان اسلوبا اخرنا يضعنا في موقف من لا يؤمن بشيء . ومن فرض عليه السير وهو يحمل خلفية اخرى ينتظر سر الفرصة المواتية لممارستها ، وهو بذلك يتخذ من الازمة ذريعة ولا يعتبر نقضا في حقنا ، كما لم يعتبر ذلك في حق المقاومة الفلسطينية ، دراسة خصمنا وخصم المقاومة ، والاستفادة من اصرارها في التصدي لكل النكسات التي اصيبت بها بما . فلم يدفعها ذلك الى التراجع ، رغم عدوانية التصدي والاصرار . تلك عدوانية في اغتصاب الارض ، وهذه عدوانية في اغتصاب السيادة الشعبية . فهل تقاس تضحياتنا بتضحيات المقاومة الفلسطينية على سبيل المثال ؟ وهل لنفس الاصرار والمراجعة للاخطاء من بديل ؟ فالجواب عن « ما العمل ؟ » ، هو ، العمل المنظم والهادف .

### جيمري اخر في المغرب !!

وحتى لا ابتعد بالمقارنة بالبينام وغيرها ، قصرت المقارنة بالمال الاكثر مشابها لوضعنا ، حيث تعدد التيارات على مستوى المنظمات ، وتشابه مواقع ، وحيث تركيز العدو على ان يحدث الفترقة فيها بسمياته معا : « الداخل والخارج » ، او المعتدلين الواقعيين ، والمتطرفين . ولا يلبس الحكم في تركيز جهده على ان يمل بالمقارنة من جانبه لمداهما بالمعور على الجيمري هنا ، كما هو موجود هناك . ولعل المحاباة بالمقاومة المسلحة والحوار والمؤامسات والكلمة والديبلوماسية ... وجعل كل ذلك يتكامل ، كما يتكامل الصمود مع المرونة ، ليشكل كل ذلك دفعا قويا للمنظمة في صراعه مع العدو ، في الوقت الذي يشكل حماية ومراقبة لها من الاخطاء . ومن اجل ذلك ، فالتكامل من اجل الدعم للصمود والاصرار ، وليس تشجيما على اغراق في التكيف ، حتى ولو كان ذلك تحت ذريعة المرونة التي تتطلبها التعقيد .

وماذا من المقارنة بين نكستنا ونكسات المقاومة ، بدءا من بداية القرن الى الان ؟ وماذا عن المخذلان المستمر من أنظمة عربية عديدة ، الى ظهور عدة ظواهر انحرافية في صفوف المقاومة الفلسطينية نفسها . فالظروف قاسية ، ولكن قساوتها تواجه بالصمود والعزيمة ، هو المثل الذي علينا ان نصبو للاقتداء به ، كقائدائنا بالصمود الطويل النفس ، وتحدي النهج الابادي لتجارب مماثلة كقيمتنا ...

واخيرا ، يمكن ان اقطع عهدا على نفسي لكل المناضلين ان اجعل تجربة حزبنا ، والحركة الوطنية

## ينبغي العمل على بناء تنظيم شعبي على اساحة العربية من المحيط الى الخليج

— الاتفاق على تنظيم ايام للتضامن الشعبي مع كل قطر يقرر التركيز على دعم تضالها ، مثلا : الاردن ، المغرب ، تونس ، فلسطين ، اريتريا ..  
— مواجهة القمع الاقتصادي بتبني عائلات المناضلين المقموعة .  
— اجتماعات منتظمة ودورية تجمع ممثلين المنظمات التي تشكل الفؤاء الاولى ، تقدم فيها التقارير ، وترسم فيها الخطط المشتركة .  
— عندما يقع الاختلاف في اي مفهوم تعارض فيه المصلحة الحزبية مع دعم الخط التقدمي ، يقع الاحتكام للاختيار التقدمي .  
— التركيز على اقامة تنظيم يضم كل القوات الفعالة ، والقادر على الحسم في كل قطر ، ووضع مقاييس تنظيمية صارمة يكون الالتزام بها ملزما .  
— يكون من واجبات المنظمات الوطنية والتقدمية ، دعم مواقع الانظمة الوطنية المملكة لزام السلطة في الوطن العربي ، كما يصبح الالتزام بدعم المنظمات الوطنية المناضلة واجبا وطنيا ، يتميز عن الدعم المقدم للمنظمات التحررية الاخرى عبر العالم .

— على صعيد المغرب العربي ، نحن كتنظيم نتحمل مسؤوليتنا في المساهمة من اجل اقامة تنظيم يكون قادرا على التأثير في الاحداث على الساحة ، كجزء من التنظيم المخطط للساحة العربية ككل .  
— نقترح ان نبدأ على صعيد المغرب العربي بنواة تصلح كنموذج ، كما نقترح البدايات باحصاء المنظمات والناضرين في المغرب العربي ككل ، وتبادل المعلومات حول كل تنظيم ، وكل عنصر . . . ونتبع ذلك باتصالات استطلاعية للفاك من المعلومات المتوفرة ، واذاك نقرر الخطوات التنظيمية ، او التنسيق على ضوء التحريات المتوفرة .

### الوحدة العربية هتية تاريخية

ب — على الصعيد الاستراتيجي :  
ان ذلك يعني رسم الاهداف التوجيهية والتنظيمية بتخطي مرحلة ترديد الشعارات ، مثل وحدة المغرب العربي ، والوحدة العربية دون محتوى . وان المحتوى الجوهرى برهون تحقيقه بلورة وعي الجماهير بالحقبة التاريخية ، انطلاقا من ماضيها الحضاري ، وارتكازا على الحاضر لرؤية العصر الحديث بوضوح ان مسيرها ماضيا وحاضرا ومستقبلا هو مصر حتمي واحد .

وسواء انطلقنا بالوحدة من منطق مواجهة التحدي الذي تتدافع فيه مراكز القوة في العالم للتوحيد على صعيد الامم ، وعلى صعيد الراسمال ، او من منطق المبادرة ، فان التفكير ببناء حضارة عربية في وجهها الثقافي الى الاقتصادي والاجتماعي والبشري بات قضية ملحة . فقد اصبح من البديهيات ان النمو الاقتصادي ، وقهر التخلف بارساء الصناعة الثقيلة ، وتكوين سوق قادر على دفع الحواجز الانتاجية للامم ، وبالاحرى المساهمة الحضارية في عصر يتميز بانهاض الحواجز يوما بعد يوم ، بل لحظة بعد لحظة . . . كل ذلك يتوقف على استمساك روح

سليم ، وايضا كقاعدة عسكرية تحول دون التحكم العربي بالمزايا الاستراتيجية التي يمكن ان تحصل ثراين العالم بمسوخة بيده . لذلك تحاول الامبريالية ان تسلب منه المزايا الحضارية والاقتصادية والجغرافية والاستراتيجية بضربة واحدة في احشائه ، الرمي اسرائيل في الكيان العربي .  
وتلتقي الرجعية العربية مع المخطط الاستعماري في العمل من اجل المحافظة على مراكزها ، وهي مدركة ان ذلك لن يتأتى ما دامت القضية الفلسطينية تشكل النخب التي في اعناق الجماهير . ومن اجل اخضاع هذا النخب ، تعمل باستمرار لتصفيتها والتخلص من احرارها . والطفاء الامبرياليون يملكون جيدا مدى الاحراج الذي تشكله هذه القضية لطفائهم الرجعيين . ومما لا شك فيه ان كل اساليب المؤامرات والمناورات مجددة للتخلص من هذا الاحراج وتحاول الموائمة . وباختصار ان استراتيجية الرجعية والامبريالية تتلخص في :

### انتزاع المبادرة الجماهيرية

— انتزاع المبادرة الهجومية من الانظمة الوطنية والتقدمية ومن الجماهير ، والدفع بها للياس حتى من امكانتها الدفاع ، وتعميق الياس والخيبة من جدوى الامرار على النضال ، والطمع في المكتسبات النضالية التي انجزت خلال عشرين سنة ، وتصفية البور الثورية والانظمة الوطنية ، والاستئثار بالجماهير وتحويلها الى مجرد طائفة استهلاكية مادية واقبياء .  
ثانيا : مخطط العمل لانتزاع المبادرة — لانتزاع المبادرة الجماهيرية ينبغي تحقيق ما يلي :

ا — على الصعيد السياسي والتنظيمي :  
— العمل على بناء تنظيم شعبي على الساحة العربية من الخليج الى المحيط .  
— فتح عدة واجهات تصدى للخطوات الضعيفة في السلسل الرجعي : الاردن — المغرب .  
— انكاء البور الثورية الموجودة حاليا في الوطن العربي .

— اقامة تنظيم يتولى تنسيق المعلومات والاعلام على صعيد التنظيمات الشعبية .  
— وضع خطة اعلامية مشتركة تصدى لنفسح المخططات المعادية .

— وضع ثقل الحركة على الجبهة السورية ، حيث العمق العربي والاستراتيجي للقضية العربية المتجسد في الاراضي المحتلة ، التي تشكل فلسطين جوهرها بكل الابعاد ، الاستراتيجية الحضارية ، والسياسية والجغرافية . فهي الجسر الذي يربط حضاري الامة العربية الاسيوي والافريقي ، وهي البوثة التي صورت الاديان السماوية ، وتشكل القدس رمزا لها .

— الانطلاق بالمبادرة على مستوى التنظيم الشعبي ، يتم بواسطة لقاء غير موسع يضم نواة الغلب الانضمام على الاختلاف في نظرتها ، ويكون من مهامها الاساسية توحيد الفصائل والتيارات السياسية وسماقتها على اجتياز السموم التي تصف بها ، وبالصخصوم الموجودة بالخارج كاوربا مثلا .

والتقدمية ، والجهود المبذولة ، ليعتبر في اذهان الجماهير باليوس والدكتاتورية . . . لهو ذو دلالة في هذا الشأن . كما ان دلالة تركيز المحور الرجعي الامبريالي على تشتيت القوى المتحالفة ضده ، واغراء بعضها بالرخاء والرعاية والليبرالية ، وسلوك الطريق السهل ، هو ملتفت النظر . فزيادة على اضعاف خصومه ، يستهدف توسيع رقعة المستهلكين وسوق الاستهلاك ، وتعميل طاقات الابداع والخلق ، والاعتماد على النفس . . . وان ذلك الحقبة بشكل رشوة لكل من تقبل بالتخلي عن التصدي والمواجهة .  
ليس من الصدق في شيء انه في الوقت الذي تتكفل فيه الدول الاستعمارية ، وتدرس ازالة الحواجز الجمركية والقومية بصياغة وحدة على صعيد القارة ، تعمل وتخطط من جهة اخرى على تمهيد التناقضات في الساحة العربية على الخصوم ، وفي ساحرة الدول التابعة على العنوم ، سواء على مستوى التنظيمات السياسية ، او على مستوى اجتذاب الانظمة الرجعية كذيل تابع لها بسخرة لتتصدى لامل شعوبها ، وللانظمة التقدمية والوطنية على السواء .  
وان سرقة الوحدة النضالية من الشعب وتحويلها بـ « وحدة الصف » بواسطة القيم ، والحرص على ان تكون هذه المؤتمرات بالمغرب العربي ، بعد ان كانت الجهود كلها مركزة على ابعاد المغرب العربي عن الوحدة والانتداب بنمحو اوربا ، ان ذلك يحصل عدة معان من اهمها :

— محاولة الرجعية تقديم الساحة العربية من الخليج الى المحيط على مائدة الاستعمار كسوق استهلاكية .

— تشويه مفهوم الوحدة الجماهيرية بواسطة النضال ضد الرجعية والاستعمار ، الى وحدة الصف ، وحدة المستغلين ضد المستغلين . فموضا عن وحدة الجماهير ، اصبحت وحدة الانظمة الرجعية من طرف الامبريالية لسياسة مصالحها المشتركة ، ولخلق تطلعات الشعب الى استلام محبسه الموحد .  
بالامس القريب ، كانت اجزاء الوطن العربي كلها بمثابة تيار كهربائي ، ما من احد يجرؤ على ملاصقة دون ان يخاف ان يلتهبه التيار ، وكانت نية القضية الفلسطينية كالزهر المفجر . ولا يحتاج المرء الى ذكاء كبير ليلامح الاصابع تمتد لقطع صال الربط لهذه الاجزاء ، وقتل كل رد فعل دفاعا عن الشعور بوحدة مصر . بالامس ادى الملك عبد الله ثمن خيائنه غالبا ، والان نرى حفيده الحسين يرتقب اخطر الجرائم دون الخوف من الرد او العقاب .

### القضية الفلسطينية محور النضال العربي

ان الاستعمار وانذابه تعلبوا من التجربة ، ان القضية الفلسطينية لعبت دورا هاما في التغييرات التي لحقت بالوطن العربي منذ الاربعينات ، ولا زالت تلعب دور المحرك للاحداث . لذا فكل الوسائل مجددة من اجل تصفيتها ، فهي تشكل احرارا للانظمة المتحالفة مع الاستعمار ، وهي تشكل عائقا في سبيل قبول اسرائيل كمعزو مزروع في جسم الامة العربية ، وكحارس ذاتي لمصالح الاستعمار ، وتشويه حضاري يمنع النهضة الحضارية العربية من الانطلاق بشكل

بصفة عامة ، بالتدريج الذي عشتة رهن اشارتهم ، تاركا لتناقصهم الخروج بالبحر من ذلك . واذا كان تشجيعا لكل من شارك في التناقص على الاحداث ان يساهم براه ، ففي نظري أننا سندفع بالراجعة الجفيرة الى مدام الذي يمكن كل المناضلين من كشف الجذور السلبية لاقتلاعها بكيفية لن تتيح للفكر الاتعاصي والرجعي ان يعيش من غير ان يواجه بمقاومة منظمة . وذلك بشكل الضمانة والحصانة للمؤامرين ، وللتنظيم ، وللانهاض الثوري الذي لا حل لكل مشاكل بلادنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بدونها .

ان الانتماء الخطر الذي تعيشه الامة العربية اثر مجموعة من الاحداث التي عاشتها منطقتنا ، خصوصا في اواخر عام ١٩٧٢ ، وخلال السنة الماضية ١٩٧٤ ، وكذلك تداخل الادوار وتشابك المصالح ، والتعقيدات التي نشأت عن هذا التداخل والتشابك . . . كل ذلك ادى الى غياب النظرة الواضحة عن الجماهير التي كاد يختلط عليها الامر . فلم تعد ترى الفرق بين الاتوار التي ينغم على نعماتها المتجهة نحو المستقبل ، وبين الضبوط التي تبيك بمسيرتها خوفا من ضبط مؤشرات الصدق وتمييزها عن الصدق والتفصيل .

اولا : استراتيجية الرجعية والامبريالية : ان الاستراتيجية الرجعية والامبريالية تركز على المسائل التالية :

ا — محاولة اكساح المنطقة من طرف المحور الرجعي المتحالف مع الامبريالية ، واستلام المبادرة كلها من الجماهير العربية ، ومن القيادات الوطنية والتقدمية .

ب — العمل المخطط الذي يمارسه هذا التحالف لاختياد كل البور الثورية ، والاطاحة بكل نظام تقدمي يشكل عائقا بوجه النفوذ الرجعي الامبريالي .

ج — اعتماد هذا التحالف خطة اعلامية تستهدف تشكيك الجماهير في جدوى المواجهة والتجارب النضالية الساعية ، وكذلك القيادات التي اختارت المواجهة ، وبالتالي اختارت تجنيد الطاقات الجماهيرية للحسم في كل الموقف التي تفرض المواجهة مع الاعداء المتربصين بطموحاتها في ان تقرر مصيرها بنفسها ، عوضا عن ان تكون هذه التجارب حوافز للاستمرار ، خط لها ان تكون حوافز ضد الاستمرار في النضال وليس من المصدفة التركيز في هذا الاتجاه على قيادة عبد الناصر بالذات ، فالهدف الاساسي ليس تشويه شخص عبد الناصر في حد ذاته ، ولكن قتل النموذج في القيادة ، وايضا القضاء على كل محاولة لاستئثار السيطرة في اتجاه التحدي للمحور الرجعي — الامبريالي .

د — حرص التحالف الرجعي الامبريالي على تقديم الاخطاء التطبيقية في الممارسات الثورية للجماهير على انها جرائم ، وربط كل الاهداف الجماهيرية بالخيبات والنكسات من اجل ان تقتصر في اذهان الجماهير ، وكأنها معادلة تساوي الغامرة ، وقتل الحرية . . . ترقى الى مستوى الجرائم .

### تشويه الشعارات الثورية والتقدمية

ان التشويه الذي استهدف الشعارات الثورية

العصر ، وجوهر الماضي الحضاري .  
ولتجسيم وضعنا اكثر ، يكفي ان نذكر ان عدد  
سكان الامة العربية ١٢٠ مليون يشكل وحدة  
بمستوى اليابان تقريبا ... مع الفرق طبعا في الكيف ،  
فعدنا بعيدا عن عدد سكان القارة الاوروبية التي  
تخطو خطوات حثيثة نحو الوحدة بما يقرب او يزيد  
عن ٥٠٠ مليون بامكانياتها الجبارة الصناعية  
والتقنية والاقتصادية والمالية ... ويحفزها الخوف  
من الحاضر والمستقبل امام عمالة اليوم : اميركا  
والاتحاد السوفياتي ، وعمالة المستقبل : الصين  
والهند ذوات المليارات من السكان .  
هذا موقف اولئك الذين ليست لهم دوافع لغوية  
وحضارية مشتركة ، وقومية كل دولة وامة هي  
اساس حضارتها ... الفرنسية او الالمانية ، فكيف  
من كان الاساس اللغوي والحضاري والسياسي  
والبشري هو الاصل في تكوينه ؟

ان التمزق هو عامل عدائي ، مارسه الاستعمار  
من اجل الاستئثار بالامكانيات الاقتصادية والبشرية .  
وان الهدف من الانطلاق بالنواة على صعيد المغرب  
العربي كبدية ، وعلى الصعيد العربي ، يهدف  
بناء قاطره قيادة على المستوى الشعبي وقواته  
الحية بالاساس ، وعلى صعيد الانظمة الوطنية  
كمحور للتصدي في هذه المرحلة الحرجية ،  
ولدعم المبادرة كي تصبح قوة قادرة على انتزاع  
المبادرة من المحور الرجعي الامبريالي اولا ، وقادرة  
في النهاية على الابداع في صنع مصيرها الموحد ،  
ومؤهلة للاسهام الحضاري بشكل فعال يربط ماضيها  
المجيد بمستقبلها المشرق .

١١ أكتوبر - تشرين اول ١٩٧٤  
امضاء : محمد البصري